

عين المدينة

مجلة نصف شهرية مستقلة / العدد 136 / 17 أيلول 2019



خان شيخون
حميد قطيني - خاص عين المدينة

Ayn-almadina.com
facebook.com/3aynAlmadina



سوريا المباغثة وهذر المافيات الدموي

ترفض الأحداث في سوريا أن تسلك مساراً نمطياً يريح حلف بشار الأسد وداعميه، فهناك دائماً ما يعيق تكريس وهم الانتصار الذي يبنيه النظام على الأنقاض السورية، وهناك دائماً ما يبدد محاولات تثبيت الأوضاع على أي صورة مستقرة، حتى لو كانت أسوأ الممكن بحيث يمكن إعادة تسمية ما بقي من هيكلية الحكم باعتباره دولة.

من تقلبات الليرة المنهكة، إلى حزم العقوبات الأميركية التي تنهش الحلفاء في إيران وحزب الله، وصولاً إلى الخوولة المحظية، تترنح استقرارات الأسد الوهمية على أرض مائعة سياسياً واقتصادياً، وعلى إدمان الحماية الروسية عسكرياً، حتى أن النظام بات يعاني أعراضاً انسحابية بكل ما للكلمة من معنى حين يقلل الحامي بوتين جرعة القصف اليومية.

وبينما تهوي الليرة وتصعد في أرجحة غير منطقية لا تروم إلا "تعفيش" ما بقي من عملة صعبة في سوريا، تبرز حكاية واجهة المافيا العائلية السوداء وقناعها التجاري، كواحد من مجموعة وجوه أنتجها نظام بشار الأسد مع بدايات تكوينه ومحاولات إنشاء كارتل خاص به يفصله عن أثرياء سلطنة أبيه.

أخرج رامى مخلوف من الصورة بجرّة قلم، لتغطي دراما إقصائه بأرقامها المليارية على حفنة يتردد أنهم كانوا كذلك عرضة لحملة "حرب التعفيش الأهلية" داخل النظام. وخرج الأسد إلى عالمه المفضل حيث صغار الشبيحة يمارسون طقوس عبادة ثرائته المفككة، ويحتفلون بعيد ميلاده على هامش عرض فيلم أثار على الفور مواجهة نكران في معسكر الموالاة الذي بوغت بعضه بنعته بالجبن لصالح "شجاعة شبيحة الدم النقي".

والمفارقة أن سرعة استجابة المؤسسة العامة للسينما ومخرج الفيلم للضغط وسحب الفيلم لإعادة صياغته، قد ربطت في بيان توضيحي باتهام البعض -من الشبيحة أيضاً- بأنهم ينكدون فرحة طريف الإنتاج والإخراج بحضور الأسد الذي مارس كالعادة هوايته بهذر أعلنته المؤسسة نقداً مهماً لمحاولة تعفيش تاريخية مزورة.

لا تنتهي المباغثات السورية أبداً، والأسد ليس وحده من يشغل فراغ انتظار الحدث الكبير التالي بتعفيشات اقتصادية وفنية، فالبغدادي مثلاً عاد ليظهر معلناً "تمدد" تنظيمه المنكمش، ومتهماً أهل السنة بـ"الجهل" كعذر يستوجب من مقاتليه "الصبر" قبل اكتمال مهمتهم.. وهم آخر ينبئ باستمرار توالد اللامنطق واللاعقل في سوريا.. حيث لا دولة إلا في الهذر الدموي.

- 3 زدواجية السيطرة على منطقة الجزيرة في دير الزور
- 4-5 اتشبعوا.. ما تشبعوا.. لسا ما تشبعوا" عن دير الزور والدور الإيراني
- 7 مدارس الرقة وكوادرها التعليمية
- 8-9 "محاكم الشعب" الخاصة بالإدارة الذاتية من الداخل
- 10 تمثيل خان شيخون والتمثيل على أنقاضها
- 11 رحلة البحث عن الرعاية الصحية في ريف إدلب
- 12-13 هيئة تحرير الشام" بنسختها الأخيرة والجولاني الجديد
- 15 حميميم وبال على الساحل السوري

«النهار لقسد والليل لداعش»

ازدواجية السيطرة على منطقة الجزيرة في دير الزور

■ وائل الحويش

بالطبع لا يقف تنظيم الدولة الإسلامية "داعش" وراء جميع عمليات القتل والخطف والتفجيرات والسلب التي تعاني منها المنطقة التي تسيطر عليها "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) من دير الزور، ودليل ذلك اعتقال خلايا تخريبية تابعة للنظام في المنطقة، إضافة إلى العمليات الانتقامية بين المكونات الاجتماعية، لكن تعاضم سطوة خلايا التنظيم التي يسري مفعول عملها بين الأهالي بسبب وحشية دعايته السابقة، وسهولة تحركاتهم وتبنيهم للكثير من تلك العمليات يوحي بسيطرتهم الفعلية على منطقة الجزيرة، وهو أمر واقع على المستوى النفسي الجماعي قبل أن يكون واقعاً على المستوى العملي.

الدولي، ففي النهار نجد دوريات عسكرية لقسد تجوب المنطقة وتسيطر عليها بشكل واضح، لكن مع غروب الشمس تبدأ خلايا التنظيم بالسيطرة على الوضع، فتنفذ حملات مدهمة واعتقالات وعمليات اغتيال وحتى إقامة الحواجز على الطرق، وينتهي هذا الوضع في الصباح لتعود قوات قسد إلى السيطرة مجدداً. تلك الحالة صارت تختزل الوضع الأمني بعبارة تتردد على ألسنة سكان المنطقة "النهار لقسد والليل لداعش".

لا يقتصر عمل التنظيم في المنطقة على "العمليات الأمنية"، بل يتعداها ليشيع العديد من قوانينه عبر أساليب عصية على الضبط والمراقبة مثل "التويات"، التي تنتشر في الريف الشرقي من منطقة الجزيرة، كما يرصد متابعون للوضع الميداني، وتتم التويات حسب أكثر من مصدر بتبنيه الشخص العامل في قوات قسد والأجسام المدنية التابعة لها، بغض النظر عن فاعلية الشخص أو الأجسام التي يعمل فيها، وقد تقدم عدد من الأشخاص الذين تلقوا التبنيه باستقالتهم أو انسحبوا بصمت من المشاركة في الحياة العامة، أو قدموا "التوبة" في الجوامع كما حدث مؤخراً في قرية أبو حردوب بعد انتشار قوائم أسماء في ملصقات طالبتهم بتقديم التوبة، على أن عناصر التنظيم تطلب في حالات من العاملين في قسد متابعة عملهم بشرط التعاون معهم بتقديم المعلومات.

إلى جانب التوبة، تنشط خلايا التنظيم في إقامة الحواجز على هامش البلدات والقرى في الريف الشرقي، الأسلوب الذي يتبعه عناصر في البداية السورية كذلك، حيث يصادف سائقو الشاحنات كثيراً من تلك الحواجز في أوقات مختلفة بهدف البحث عن عناصر يتبعون لقوات النظام، أو فرض الضرائب التي تتمثل أحياناً بمبالغ مالية أو مصادرة قسم من البضاعة المحملة، كما يقول أحد السائقين.

ربما تعود الحرية التي تتحرك فيها خلايا التنظيم إلى موقف أهالي المنطقة المسبق من قوات قسد، ما جعلهم يتعاملون بسلبية تجاه تحركها ضد فلول التنظيم، عدا عن انتماء عناصر من تلك الفلول إلى المنطقة ومعرفتهم الجيدة بها وتحركهم السهل فيها ليلاً، في الوقت الذي يدرس فيه عناصر قسد خطواتهم جيداً قبل أن يقدموا على أي أمر قد تكون له تبعات وخيمة، على أن ما يمكن ملاحظته في عمليات التنظيم الأخيرة استهداف العناصر العربية ضمن قسد وكأنه أولوية، أو أنها الأهداف الوحيدة المتاحة لهم، في جو تتحكم فيه الوشائيات التي تحمل خلفية اجتماعية.

رغم مرور أشهر من إعلان التحالف الدولي وقسد نهاية التنظيم في سوريا، وذلك بعد القضاء على تواجدته في ريف دير الزور الشرقي في الباغوز، ما تزال عمليات التنظيم العسكرية مستمرة حتى اليوم، مسببة خسائر مادية وبشرية قد تكون في بعض الأحيان أكبر من تلك التي كان التنظيم يسببها في معاركه المباشرة، ليتضح أن القضاء على التنظيم كان يعني القضاء على تواجده ضمن المدن، وحل الدولة التي أعلن قيامها البغدادي، لكنه لم يكن يعني القضاء على أفكاره المتطرفة التي انتشرت في المنطقة كما في أرجاء العالم، أو حتى القضاء على عناصر التنظيم الذين انتهى تواجدهم في مناطقهم التي كانوا يسيطرون عليها، لكن عملياتهم التخريبية ما تزال حاضرة.

ينتشر عناصر التنظيم في سوريا على عدة أشكال، فهناك الأسرى في سجون قسد، ويقدر عددهم بالمئات (إن لم يكن بالألوف)، ويحمل غالبيتهم الجنسيات الغربية، وترفض الدول التي ينتمي إليها هؤلاء المقاتلون إعادتهم، وفي ظل غياب المحاكم في سوريا، باتت مسألة تحديد مصيرهم معضلة ربما تحتاج زمناً لحلها، دون أن يكون مضموناً إلى متى يمكن الاحتفاظ بهم في السجون قبل أن يشن التنظيم عملية عسكرية لاستعادتهم، كما حدث عدة مرات في العراق. كما تحتوي مخيمات الاحتجاز في الشرقية على العشرات من عوائل التنظيم وعناصره، الذين يتمتعون بحرية الحركة داخل المخيمات.

على أنه لا يقبع جميع عناصره المتواجدين في مناطق سيطرة قسد محتجزين في السجون أو المخيمات، فهناك مجموعات من مقاتلي التنظيم يتجمعون في جيوب على طول الحدود العراقية السورية والحدود الإدارية لمحافظة الحسكة، وخصوصاً قرب آبار النفط، حيث يتخذ العناصر منطلقاً لعملياتهم إلى جانب "الخلايا النائمة" المسؤولة عن تنفيذ هجمات بعبوات ناسفة وآليات مفخخة واغتيالات تطال المتعاملين مع قسد أو التحالف الدولي في المنطقة، والتي طالما سببت سقوط ضحايا في صفوف المدنيين.

وعن هذه الخلايا يقول أحد المدنيين في ريف دير الزور الشرقي: "تقتسم خلايا داعش السيطرة على المنطقة مع قسد والتحالف

عناصر داعش المقبوض عليهم من قبل قسد في الباغوز

«تشيحوا.. ما تشيحوا.. لسا ما تشيحوا..» عن دير الزور والدور الإيراني

مليشيات شعبية في البوكمال

حطلة وصبيخان وبقرص والطوب وموحسن
والصالحية ومنطقة عين علي والشريط
النهري في بلدة العشارة.

موقف أهالي المنطقة من التشيع المذهبي

لا يبدو أن هناك أية أرقام حقيقية
اليوم عن أعداد المتحوّلين إلى التشيع في
المنطقة الشرقية مؤخراً، فطالما لفّ الغموض
أنشطة إيران التبشيرية في سوريا منذ نجاح
ثورة الخميني، لكن عبدالرحمن الحاج في
كتابه "البعث الشيعي في سوريا" يحصي أقل
من خمسة آلاف (5000) متحوّلاً إلى التشيع
في محافظة دير الزور حتى عام 2007، وهي
نسبة كبيرة نسبياً عند مقارنتها بأعدادهم
في محافظات أخرى، خاصة إذا علمنا أن
أهالي المحافظة يمتلكون عموماً موقفاً سلبياً
تجاه التشيع المذهبي بسبب ارتباطه سياسياً
بإيران، الدولة التي طالما اعتبروها عدواً منذ
الحرب العراقية الإيرانية الطويلة، والتي
أيد الغالبية الساحقة من أبناء المنطقة فيها
العراق، بل إن كثيراً منهم مازال حتى يومنا
هذا يفاخر ب"شجاعة" الرئيس العراقي الراحل
صدام حسين، ولعل السبب الرئيسي لذلك
شعورهم بانتماهم ثقافياً للعراق لتشابه
العادات والتقاليد، مقارنة بسوريا التي يحس
أبناء المنطقة بالتهميش حتى من قبل سكان
محافظاتها غربي البلاد.

بسبب الموقف الإيراني الداعم للنظام
تحت عناوين مثل "حماية المقامات المقدسة"
و"لن تسبى زينب مرتين" وغيرها، ومشاركة
قواتها بمجازر وتهجير في العديد من المناطق،
سقطت الفوارق في المخيال الجمعي للأكثرية
السنية السورية بين إيران والتشيع السياسي
والتشيع المذهبي، فأصبحت جميعها تعني

يرى ناشطو المنطقة الشرقية نفوذ روسيا وإيران المتنافستين

عليها احتلالاً، إلا أنهم يمايزون بين أثرهما المحتمل على المنطقة
مستقبلاً، حيث يُجمعون على خطورة الدور الإيراني الهادف إلى
تغيير هويّاتي على المدى الطويل، مقارنة بالدور الروسي المقتصر
على التبعية السياسية، ما دفع عديداً منهم إلى التصريح غير مرة
بتمنيهم انتصار الروس في معركة النفوذ على حساب الإيرانيين.

لكن هذا الاتفاق لا يلبث أن يتحول انقساماً عندما يصل الأمر إلى تقييم نجاح المساعي
الإيرانية، ففي الوقت الذي يرى فيه بعضهم أن الإيرانيين ورغم كل الجهود المبذولة لم
يحققوا أيّاً من أهدافهم في المنطقة، يرى آخرون أنهم ينجحون حتى الآن في استمالة أهاليها.



ورد الفراتي

"المركز الثقافى الإيراني"، والذي يشرف
عليه "الحاج صادق" وهو إيراني من مراتب
الحرس الثوري، إضافة إلى إعادة افتتاح
المليشيات عدداً من الحسينيات في المنطقة
أو بنائها، أبرزها الحسينية الموجودة في موقع
عين علي الأثري، والتي تحولت إلى مزار
يستقبل وفوداً من "الحجاج" الشيعة من
محافظات أخرى إضافة إلى العراق وإيران.
وتؤدى المليشيات التابعة لإيران
في المنطقة أنشطة تبشيرية مدعومة إغاثياً
وخدمياً لاجتذاب السكان المحليين المعوزين،
كما تفتتح بشكل دوري مدارس دينية
بغية تشييع الأهالي خاصة في مراحل عمرية
مبكرة، كان آخرها مدرسة في مدينة الميادين
للأطفال بين سني السادسة والعاشر، كما
تعطي دروساً دينية في عدد من مساجد
مدينة البوكمال بشكل يومي للأطفال بعد
صلاتي العصر والمغرب.

ويُعدّ الحرس الثوري الإيراني
وحركة النجباء وحزب الله السوري ولواء
القدس أبرز هذه المليشيات، وتنتشر
بشكل مكثّف إضافة إلى مدينة دير الزور
في مدينتي الميادين والبوكمال وفي بلدات

منذ سيطرة نظام الأسد مع
مشغليه الروس والإيرانيين على مدينة دير
الزور والأجزاء الواقعة جنوب نهر الفرات
من ريفها أواخر عام 2017، والحرب على
النفوذ في المنطقة مستعرة بين الجانبين
الإيراني والروسي، يتخذ كل منهما فيها
وسائل مختلفة تتسق غالباً مع طريقته
في العمل. فبينما يحاول الجانب الروسي
بسط سيطرته على المواقع النفطية والمقرات
الحكومية والإدارية الأساسية، إضافة
إلى القطعات العسكرية النظامية ضمن
الترابعية الرسمية لجيش نظام الأسد، ركّز
الإيرانيون على استمالة شيوخ العشائر وبناء
الحسينيات والمعاهد الدينية التبشيرية ذات
الجهود الإغاثية، مع نشر المليشيات غير
النظامية التابعة بشكل مباشر أو شبه مباشر
للحرس الثوري الإيراني وتجنيد الأهالي
فيها مقابل رواتب مغرية نسبياً، بغية تحويل
قاطني المنطقة إلى التشيع المذهبي ومن خلفه
السياسي.

الدور الإيراني التبشيري في دير الزور

في أواسط عام 2018 افتتح الحرس
الثوري في مدينة دير الزور في حي القصور

خطبهم التقليدية بالصلاة على آل البيت بعد النبي مع إهمال ذكر الصحابة على طريقة الشيعة.

ذلك كله إضافة إلى انتشار الأذان على طريقة المذهب الشيعي في العشرات من مساجد المنطقة، والاحتفاء بكل المناسبات الدينية الشيعية الغريبة عنها وانتشار اللطميات، مع تغيير عدد من أسماء المساجد في المنطقة التي تحمل أسماء "أبو بكر وعمر.." إلى أسماء أخرى، يعطي الانطباع لأي مراقب خارجي بتحول المحافظة إلى منطقة شيعية، أو ذات أغلبية شيعية على أقل تقدير.

لذلك ينقسم الناشطون من أبناء المحافظة حول نجاح المساعي الإيرانية في تشييع المنطقة، فبعضهم ينظر إلى المنطقة كأى مراقب خارجي بعد أن انقطعت تواصلاته في المنطقة ليجد ما يعزز تشاؤمه بأن المنطقة اليوم شيعية، بل يذهب أبعد من ذلك بوصفها ولاية إيرانية، فيما يتمسك آخرون بتواصلاتهم مع من يعرفون في المنطقة كما يتمسكون بالأمل، ويعيشون معهم تفاصيل حياتهم اليومية المحملة بكثير سخط ونفور من مشاهد اللطميات وفرض التشييع على الأهالي، فيتشكل الرأي لديهم أن ما يحدث غمّة لأبد زائلة.. كما زالت داعش من قبلها ولم تنجح في تحويل الديريين إلى "مذهبا" رغم ما بذلته من جهود.

لكن ربما ما يتفق عليه الجميع هو أن استمرار الاحتلال الإيراني للمنطقة، وإطلاق يدها في مساعيها الحالية دون دور روسي مناهض على الصعيد الاجتماعي، سيؤدي في النهاية إلى ديرالزور شيعية تتخذ من إيران مرجعيتها الدينية وقيادتها الروحية، فالتاريخ حافل بإنجازات منتصرين يستخدمون الحديد والنار في تحويل قارّات بأكملها إلى مذاهب وأديان جديدة إن انعدم الخيار لدى الشعوب.

سنّ التجنيد، ما منع الكثير من سكان المنطقة من العودة، ومفضّلين العيش كمهجّرين في منطقة الجزيرة أو في ريفي حلب الشمالي والشرقي "منطقة عملية درع الفرات".

الوضع الراهن

يعيش الأهالي في المنطقة الخاضعة لسيطرة قوات الأسد والمليشيات الإيرانية في ديرالزور اليوم أوضاعاً مأساوية، فجّل العائدين يستنزفون مدّخراتهم في محاولة ترميم منازلهم وأماكن رزقهم، ومع ندرة فرص العمل وخسارة ريف منطقة الجزيرة كسوق اقتصادي، يجتذب التجنيد في المليشيات الإيرانية التي توفر رواتباً بمعدل 150 دولار للشخص، إضافة إلى إعفاء من الخدمة في جيش النظام، أعداداً كبيرة من الشباب في المنطقة، كما يجد الأهالي أنفسهم مجبرين على الوقوف في طوابير توزيع المواد الإغاثية للمؤسسات التبشيرية الإيرانية للحصول على أساسيات العيش.

كما أن الوضع الفوضوي في المنطقة التي تشهد حرب نفوذ على طريقة العصابات بين المليشيات التابعة للإيرانيين والتشكيلات العسكرية النظامية وشبه النظامية التي تدين بالولاء للروس، يدفع الأهالي للبحث عن حماية يجدونها في الانتساب إلى الحسينيات والتحول المذهبي أحياناً، وأحياناً أخرى في إرسال أطفالهم إلى دروس المعاهد التبشيرية في المساجد والمقرّات التي تسيطر عليها المليشيات الإيرانية.

نفس علة البحث عن الحماية والتسهيلات تلك دفعت عدداً من شيوخ العشائر -سواء من المشيخة التقليدية كشيخ عشيرة البقارة نواف البشير أو من المتصدين للمشيخة بعد حالة التهجير وانقسام المناطق كعشرات المشايخ الجدد- إلى الارتقاء في الحزن الإيراني رافعين شعارات "يا حسين.." و "يا زينب.." في مضافاتهم، ومبتدئين

أمرأ واحداً مرتبطاً بمشروع تغيير ديمغرافي للتركيبة السكانية المذهبية في كل منطقة تسيطر عليها، لتتحول المواجهة إلى حرب وجود ضد "المشروع الإقليمي الشيعي" أكثر منها ثورة ذات مطالب سياسية واجتماعية. وقد تحول الموقف السلبي من التشييع المذهبي لدى أهالي ديرالزور إلى موقف عداء مباشر، وهو ما سمح بتمدد إيديولوجيات دينية سنية متشددة تجاه الشيعة خصوصاً وكل مخالف عموماً، متجمعة في تنظيمات مقاتلة كان أبرزها تنظيم "داعش" الذي بسط سيطرته على شرقي سوريا لسنوات عدة.

احتلال ديرالزور

انتهت سيطرة تنظيم داعش على المنطقة الشرقية في سوريا بعد حملتين عسكريتين شرسيتين متزامنتين، كانت الأولى بقيادة قوات التحالف الدولي داعمة "قوات سوريا الديمقراطية" على الأرض، والتي تمكنت من السيطرة على محافظة الرقة إضافة إلى ريف محافظة ديرالزور شمالي نهر الفرات (منطقة الجزيرة)، بينما سيطرت الأخرى التي شنتها القوات الروسية والإيرانية إضافة إلى قوات النظام على مدينة ديرالزور وريفها الممتد على طول الضفة الجنوبية لنهر الفرات حتى الحدود العراقية (منطقة الشامية).

خلّفت الحملتان دماراً واسعاً للمناطق المسيطر عليها، إلا أن الفارق الأساسي بينهما كان في عمليات التهجير المنهج في منطقة الشامية، حيث عمدت قوات النظام والمليشيات الإيرانية إلى إفراغ المدن والبلدات الأساسية -باستثناء مدينة ديرالزور- من أهلها، ثم نهب كل ما فيها واشترط أمور عدة لعودة أهالي تلك المناطق، أهمها الالتحاق بجيش النظام أو إحدى المليشيات المرافقة له بالنسبة إلى من بلغ

تداوله لأطفال في أحد المزارات الشيعية





الإيدولوجيا تراجع كتابة معجم القامشلي «سلو وسمعو صار اسمهما هافال سليمان والأستاذ إسماعيل»

■ هاشم الوزير

ليس للتغيرات التي طالت الحياة العامة في القامشلي علاقة بكيفية إدراك سكانها لأنفسهم ومدينتهم التي ينتمون إليها، أو بماهية التغيير الذي يتوقون للذهاب إليه، ويفصحون عنه قبل ذلك بكل حرية؛ بل للأمر علاقة بقوالب جاهزة مفصلة بمعزل عنهم، ووفق أهواء حزبية تطمح بفجاجة لجعل الفضاء العام جهاز إيدولوجي كبير ينتج نسخاً لا نهائية عن أتباع متلقين ورعية ليس عليها سوى التصفيق.

هذه هي المرة الأولى التي أזור فيها سوريا بعد عشر سنوات قضيتها في المملكة العربية السعودية، دخلت فيها إلى الأراضي السورية من معبر سيمالكا الحدودي الذي أنشأته قوات البيشمركة بعد قيام الثورة السورية لأغراض إنسانية وتجارية. عندما وصلت هناك تممد أمامي على نهر دجلة جسر قديم قيل لي إنه عسكري، تصطف قربه مجموعة من الحافلات (باصات) ركبت في أحدها ومجموعة من الناس، وعبرنا فوق النهر لنصل أخيراً إلى الضفة السورية من نهر دجلة.. بدا لي كل شي مختلفاً إلى القامشلي من المعبر عما قبله.

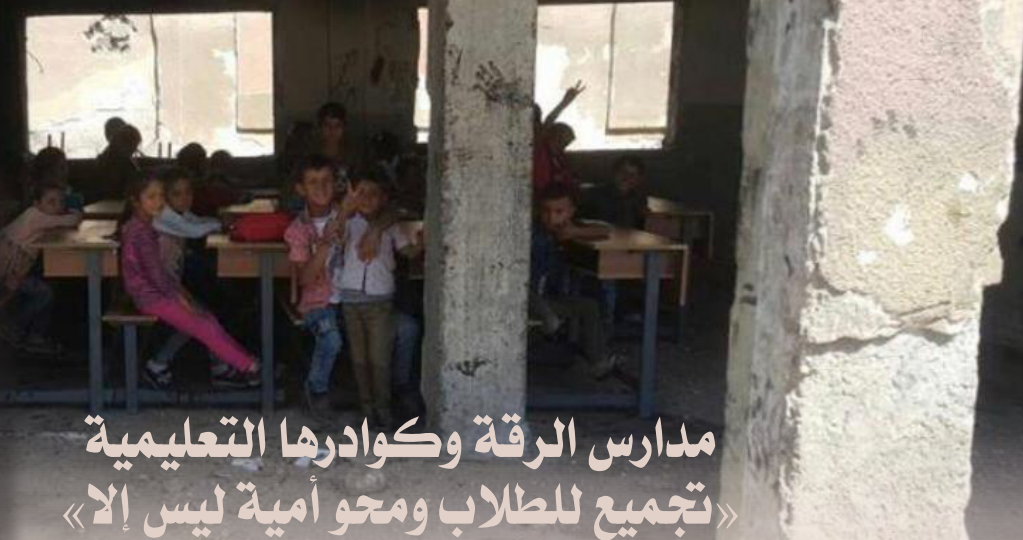
الاختلاف يبدأ من الطريق المليء بالحضر والحواجز، ولا يقف عند صور أوجلان والأعلام الصفراء أو الخضراء التي لا تترك شاخصة شاغرة؛ وبين الحضر والحواجز ونسخ لا متناهية من شارب أوجلان الكت تتناثر ذكريات مصورة عن شبان بالعشرات قيل لي أنهم لقوا حتفهم في مناطق ومناسبات مختلفة، وكان هذا حال مدخل مدينة القامشلي المزدحم الذي وضعت عليه صورة أحد "الشهداء"، وربما سمي باسمه، والاستنتاج الأخير قد تأكد حين سلكننا طريق جسر قناة السويس الذي أخذ طابعاً جديداً وسمي باسم جديد، إذ خلعوا عليه اسم جودي. صار كل شيء غريباً عني: الصور والشعارات والأسماء والمصطلحات كلها جديدة وبعضها مستفز، فالمدينة تحول اسمها إلى قامشلو، وساحاتها سميت بأسماء قتلى الحركة، والمنطقة برمتها إلى روح آفا. لست أخفي أنني كنت قد سمعت بكل هذه الأشياء، لكن ما أذهلني هو ترسيخ هذه المصطلحات بالعنف البصري والسمعي في أذهان الناس، وعلى ألسنتهم، حتى صار بين الناس وذاكرتهم المرتبطة بالمكان حواجز كثيرة، داخل المدينة وخارجها. "قوات الأسايش" حلت محل اسم

الشرطة، و"الترافيك" محل شرطة المرور، وأنشئت سبع بلديات في مدينة القامشلي، وانقسمت أحياءها إلى "كومونات" تقوم مقام المخاتير أو المخبرين. هنا كذلك تتابعك عينا أوجلان الغائرتان وابتسامته بمسحة هزيلة من الدكتاتوروية المشرقية، وقد أطلق اسمه وأسماء قتلى الحركة على كثير من الشوارع والساحات والمطاحن العامة والحدائق في المدينة، فالمستشفى الذي في آخر الحي باتجاه شارع الكورنيش - حيث كنت أقيم - تحول اسمه من المستشفى الطبي الجراحي إلى مستشفى الشهيد خبات، والساحة المقابلة أخذت ذات الاسم، والحديقة العامة المجاورة صار اسمها حديقة القائد، والمقصود أوجلان الذي تملأ صورته الساحات والشوارع وزجاج السيارات، التي تغيرت لوحاتها هي الأخرى من "الحسكة" إلى لوحات جديدة مثل قامشلو وكركي لكي (الاسم الجديد لبلدة معبدة) وديريك (المالكية)، وتغير اسم الملعب البلدي إلى ملعب 12 آذار إشارة إلى أحداث 2004 بين النظام والأكراد.

أخبرني صاحب السيارة التي أقلتني أنه من حي الهلالية، والذي ناله ما نال المدينة من تغيير في الشواهد والأسماء، فدوار القرموطي أصبح اسمه دوار اوصمان صبري (اسم كاتب كردي كما قال)، وتحول اسم جامع الوحدة إلى جامع قاسمو، وتحول اسم ساحة الهلالية إلى ساحة الشهيد خبات، وساحة الدوار إلى ساحة الشهيد روبرار. صديقي عادل الخضر مدرس سابق ويعمل حالياً مع منظمة إنسانية كمثقف صحي، أخبرني أن الوضع تغير كثيراً عما كان عليه قبل الثورة، فبعد سيطرة الحزب الكردي (حزب الاتحاد الديمقراطي) على المدينة، ظهرت طبقة رأسمالية جديدة أدت إلى

انزياح كبير للثروات، الأمر الذي سبب شرخاً مجتمعياً كبيراً نظراً لماضي هؤلاء الأشخاص، الذي وصفه عادل بالأسود، ولكنه استدرك أن عملاء النظام بقوا أوفياء لمبادئهم في العمالة، فتغير فقط ولأنهم وأصبحوا يعملون لصالح الحزب.

وفي ذات السياق ذكر لي جارنا أحمد شيخموس طالب الهندسة المدنية في جامعة الفرات، أن الكثير من الأشخاص الذين يعرفهم في الحارة انقلبت أحوالهم رأساً على عقب، سلو بائع الدخان في الحي أصبح مسؤولاً مهماً في قوات (ypg) بعدما التحق بدورة "كادر" في جبل قنديل وتحول اسمه إلى هفال سليمان، أما سمعو بائع الغاز فأصبح مفتشاً في "هيئة التربية والتعليم" التابعة للإدارة الذاتية وأصبح اسمه الأستاذ إسماعيل، ثم يستدرك "أنا لا أصم الناس، لكن المسألة مسألة اختصاص". يحز في النفس هجرة الكثير من جيراننا إلى أوروبا، وخصوصاً من المسيحيين، كجارنا الطيب أبو يعقوب الذي تربطني بابنه إبراهيم علاقة صداقة وزمالة دراسية استمرت لسنوات في مدرسة العروبة. يقول أبو سمير صاحب بقالية في الحي، أن أبو يعقوب تعرض لضغوط كبيرة من أبنائه حتى باع كل ممتلكات العائلة وترك المدينة بحثاً عن مستقبل أفضل في السويد، كما فعل العديد من شباب الحي والمدينة حين هاجروا إلى ألمانيا وشمال العراق هرباً من التجنيد الإلزامي الذي فرضته سلطة الأمر الواقع، بينما هرب إلى تركيا من كان قليل الحظ، مثل صالح العبدالله الذي كان مطلوباً لاستخبارات الحزب لالتحاقه بالجيش الحر مطلع الثورة، فاضطر إلى بيع دراجته النارية واستدانة مبلغ من المال ليدفع ثلاثة آلاف دولار للمهرب حاجي ابن حي العنترية المتخصص بهذا المجال.



مدارس الرقة وكوادرها التعليمية «تجميع للطلاب ومحو أمية ليس إلا»

■ عائشة صبري

مع بداية العام الدراسي الجديد في سوريا، ما تزال معظم مدارس مدينة الرقة خالية من الجدران والنوافذ رغم مرور عامين على سيطرة "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) عليها، بينما تنتظر الطلاب معاناة أخرى لابتعاد الكوادر المتخصصة وخريجي الجامعات مقابل تعيين كوادر غير مؤهلة للتدريس وسط تدخل القوة في كثير من التفاصيل.

هذا ما يؤكد المعلم حمزة

في مدينة الرقة (طلب التحدث باسم مستعار) لعين المدينة، بأن "قسد عند سيطرتها الكاملة على مدينة الرقة قبلت بمدرسين ومدرسات من حملة شهادة الإعدادية أو الثانوية، مقابل راتب شهري قدره 49 ألفاً و500 ليرة سورية، (وصل مؤخراً إلى 59 ألفاً و500) وذلك بسبب ضعف إقبال خريجي الجامعات، لتخوفهم من نظام الأسد الذي تربطهم به وظائفهم". ويوضح أن منظمات كثيرة تعمل في مجال الدعم النفسي على سبيل المثال، رواتب العاملين فيها يقدر بـ400 دولار أمريكي، بينما يتقاضى العاملون في التعليم نحو مئة دولار، الأمر الذي أثار جدلاً أرغمت قسد في إثره المنظمات على تخفيض رواتبها إلى 200 دولار.

بخلاف العدد الشائع للمدارس

في محافظة الرقة، يبلغ عدد المدارس الكلي 264 مدرسة بينها 35 مدمرة بشكل جزئي، و46 مدمرة بشكل كامل، وهناك 100 مدرسة تخلو من الأبواب والنوافذ، فيما يُتوقع أن يبلغ عدد الطلاب 130 ألفاً، وفق عضو مجلس الرقة المدني. وقال إبراهيم حسن: إن "نحو 40 مدرسة رمتها المنظمات الإنسانية بشكل جزئي بنسبة ترميم تُقدر من 30 إلى 50 بالمئة". موضحاً أن "الدعم للمدارس ككله مُقدّم من المجلس المدني، حيث قدم المجلس الكادر التدريسي بالإضافة إلى ترميم بعض المدارس وتركيب أبواب ونوافذ وفير للنوافذ".

قبل نحو ستة أشهر من السيطرة

الكاملة على المدينة، شكّلت قسد "لجنة التربية والتعليم في الرقة" منتصف نيسان 2017، التي يحلها الناشط الرقاوي موسى الخلف "أبو مايا" مسؤولية تدمير الجيل الجديد، من خلال الهيمنة على قطاع التعليم، ووفق أبو مايا فإن فشل هذا الكادر في العملية التعليمية يعود إلى "تعيين قسد علي الشنان -مؤهله العلمي شهادة ثانوية- مديراً للتربية في الرقة، وتعيين فاطمة بوظان التي مؤهله العلمي شهادة إعدادية ولم تعمل في مجال التعليم سابقاً، نائبة لمدير التربية".

يعد الناشط المراكز التي

يتولاها اليوم أشخاص ليس لديهم الكفاءة أو الخبرة، لكنهم يتمتعون بالدعم الكامل من القوات الكردية لولائهم لها، فيذكر "إدارة المدارس" التي أوكلت مهامها إلى أمل العلي الحاصلة على شهادة ثانوية ولم تعمل في مجال التعليم في السابق، و"لجنة المرأة" لإلهام عبيدي التي لم تعمل في مجال التعليم كذلك ولا تملك سوى شهادة إعدادية، كذلك الأمر في ترأس دعاء أحمد "اتحاد المعلمين" بمؤهل الشهادة الثانوية، "مع العلم أن محافظة الرقة تمتلك الكثير من حملة الشهادات الجامعية التي تخولهم لإدارة سلك التربية والتعليم". ويعقب إبراهيم حسن عضو في مجلس الرقة المدني التابع لقسد بقوله لعين المدينة: إن "تعيين أصحاب شهادتي البكالوريا والتاسع جاء بسبب عدم وجود متقدمين من الشهادات الجامعية".

على أن ناشطين من الرقة يتكلمون عن أن أغلب مدارس المدينة أهلها السكان العائدون بمجهود ذاتي، فيما تنحصر مهمة المنظمات في التصوير ونشر أخبار تفيد بأن "المدارس جاهزة". وتشير الحقائق إلى ترك نسبة كبيرة من الأطفال تعليمهم والاتجاه إلى "الصناعة" للعمل، ومنهم من أجبره الفقر على أعمال جمع مواد البلاستيك والحديد من الشوارع لكسب لقمة العيش. وأوضح أبو مايا أن أغلب المدارس ما تزال غير مؤهلة لتدريس الطلاب، لخلوها من الأبواب والنوافذ والمستلزمات مثل السبورة والمقاعد، وغير مجهزة بدورات مياه ومدافئ تقي الأطفال برد الشتاء، منوهاً إلى وجود مدارس خاصة مؤهلة عن طريق المنظمات، لكن هذه المدارس تستوعب أعداد متواضعة.

بدوره أكد المعلم حمزة خلو الرقة

حتى الآن من المدارس الثانوية، فيلجأ الطلاب إلى الدورات الخاصة في معاهد مرخصة تدفع لسلطات قسد 5% من مردود كل طالب، لذلك يمكن القول بأن "التعليم تجميع للطلاب ومحو أمية ليس إلا".

وتجبر سلطات قسد لتعيين المعلمين

إخضاعهم لدورة تدريبية عبر برنامج التعلم الذاتي مدتها 45 يوماً، يتقدم بعدها جميع المستجدين مع القدامى إلى امتحان يحدد من خلاله المقبولون، الذين يصبحون منذ ذلك الوقت مجبرين على الخروج في المسيرات المؤيدة لقسد، حسب المعلم. وذكر الناشط الخلف أن "الهدف من الدورات شرح أفكار قائدهم عبد الله أوجلان". على أن تدخل العسكر الفج في أمور التعليم لا يقف عند هذا الحد، ويدل أبو مايا على ذلك بما جرى منذ فترة، حين أطلق أحد حراس لجنة التربية والتعليم النار بشكل عشوائي فوق رؤوس المعلمين والمعلمات أثناء محاولتهم الخروج من مبنى كلية التربية بعد الانتهاء من محاضراتهم ظهراً، ثم صرخ شاتماً بحجة أنهم خرجوا قبل نهاية الوقت المخصص لهم.

يضاف إلى كل ذلك تغيير أسماء

بعض المدارس إلى أسماء "شهداء القوات الكردية"، خاصة اسم أكبر وأقدم مدرسة في الرقة وهي مدرسة الرشيد، التي صارت تحمل اسم "أكاديمية الشهيد روجبين عرب"، ما أدى إلى استياء واسع بين أوساط المعلمين لاسيما القدامى منهم، كونها تمثل لهم رمزاً تاريخياً مهماً.



«محاكم الشعب» الخاصة بالإدارة الذاتية من الداخل

مناولة لمجلس العدالة الاجتماعية

الإدارة) في ذات المنطقة يعمل كل منهما بألية عمل تختلف عن الأخرى، وانعدام التنسيق بينهما لعدم اعتراف النظام بالهيئات القضائية للإدارة الذاتية، سيخلق بالتأكيد ازدواجية وتناقضاً في الأحكام، حسب ما يشرح علي لعين المدينة.

القانون المطبق في المحاكم الكردية

بمقتضى "العقد الاجتماعي" لدى الإدارة الذاتية، فإن سلطاتها تطبق قوانينها الخاصة على الدعاوى التي ترفع إليها، والمعروفة بقانون الإجراءات لنظام العدالة الاجتماعية، بالإضافة إلى العرف وعادات المنطقة. وتوالى منذ سيطرتها على شمال شرقي سوريا صدور قوانين ومراسيم وتعاميم كثيرة من شأنها تنظيم العمل القضائي، منها على سبيل المثال قانون الأحزاب السياسية، قانون المرور، قانون الجمعيات ومنظمات المجتمع المدني، قانون تنظيم التظاهر والتجمعات، قانون أداء واجب الدفاع الذاتي، قانون ترخيص السلاح، قانون الجمارك، قانون مكافحة الارهاب وغيرها.

على أن الحقيقة ليست كذلك، حسب قاض يعمل في هذه المحاكم فضل عدم ذكر اسمه، لأن القانون المطبق هو القانون الوضعي السوري بشقيه الجزائي والمدني "بطريقة القص واللصق مع تخفيف للعقوبات في بعض المواد" كما يعبر معلقاً على ذلك.

محاكم تطلق ولا تزوج

من خلال البحث يظهر أن

مصعب الحامدي تنصب الأسماء في بعض الأحيان فح سوء الفهم، حين يعتمد مطلقوها أن يحصل التباس وخط ما بين مدلولات الأسماء الأساسية والمسمى الجديد الذي يحملها، بغض النظر عن كون المسمى الجديد لا يمت بأي صلة للمدلول الأساسي، وهو الأمر الحادث في أجسام أنشأتها الإدارة الذاتية وأطلقت عليها أسماء بعيدة كل البعد عن تلك الأجسام بغرض إحداث ذلك الخلط، مثل المحاكم.

الذي ترصده تقارير إخبارية ومناوون لسلطة الإدارة الذاتية، وإصدار قوانين لا مبرر أصلاً لوجودها، وافقرارها للقضاة ورجال القانون من ذوي الشهادات، كون أغلب قضاتها غير حقوقيين وتنقصهم الخبرة في تكييف الدعوى وتطبيق النصوص القانونية وتفسيرها، بعيداً عن كل ذلك، فإن محاكم الشعب "تعاني من تعقيد غير مبرر في عدد الهيئات القضائية وتسمياتها، والتداخل في الاختصاص فيما بينها، بالإضافة إلى عجزها عن النظر في الكثير من القضايا الهامة التي تمس الحياة اليومية للمواطن، كالبيوع العقارية وبيوع المركبات، وقضايا الزواج والطلاق والنسب" حسب القاضي المنشق عن حكومة النظام رياض علي.

يعتقد القاضي علي، أن هذه المحاكم عبارة عن "لجان صلح" لا ترقى لمستوى المحاكم، لما تحتويه من أمور غير واضحة، ويرى أنه "كان من الأفضل للإدارة الذاتية إحداث مراكز للصلح والتحكيم للنظر في قضايا الناس العاجلة، بدلاً من إنشاء محاكم غير نموذجية". هذا عدا عن أن وجود نظامين قضائيين (محاكم النظام ومحاكم

أنشئت الإدارة الذاتية منذ بداية تأسيسها عام 2014 محاكم أسمتها "محاكم الشعب" لفض النزاعات والخلافات بين الأهالي. ويتوخى مصطلح "المحاكم" في التسمية التي اتخذتها الإدارة دمج تلك الأجسام المنشأة بالهيئات القضائية المتعارف عليها لدى الجميع، بينما يتعد مصطلح "الشعب" بتلك الهيئات ويميزها عما هو معروف ومنتشر في المنطقة ولدى أبنائها؛ على إنه، وبعد سنوات من عمل تلك المحاكم، لم تتوضح وتستقر الكثير من الأمور الخاصة بها، مثل دورها واختصاصاتها في ظل وجود محاكم النظام، عدا عن أنها لم تنتظم في آليات عمل وبناء داخلي مقنع.

طبيعة القضايا في محاكم الشعب

يغلب على عمل هذه المحاكم النظر في القضايا الجزائية من مخالفات وجنح وجنايات، أما القضايا المدنية والشرعية فلا تزال بيد محاكم تابعة لحكومة النظام، تعمل حتى الآن في مدن تخضع لسلطة الإدارة الذاتية بشكل كامل مثل رأس العين وتل تمر والدرباسية. وبعيداً عن تدخل السلطة التنفيذية في أعمال السلطة القضائية،

هيئات: هيئة النيابة وهيئة ديوان العدالة درجة أولى وهيئة التنفيذ وهيئة التمييز درجة ثانية. وتعتبر هيئة النيابة المسؤولة عن التحقيق والادعاء، أما ديوان العدالة فيعتبر أعلى سلطة قضائية في القضايا المبرمة، ويحتوي كل ديوان لجان صلح مهمتها النظر في القضايا والبث فيها، ويتبع لديوان العدالة هيئة المحلفين التي تتضمن مهامها النظر في القضايا التي يعترضها الغموض، بينما تعد هيئة التمييز أعلى سلطة قضائية في القضايا القابلة للطعن.

تتخذ المحاكم ثلاث لغات رسمية (الكردية والعربية والسريانية)، وفي حال عدم إتقان اللغات المذكورة يتم الاستعانة بمرجم بعد حلفه اليمين وتتحمل المحكمة دفع أتعابه. أما بالنسبة إلى القضاة فيشترط في من يشغل منصب القاضي ألا يقل عمره عن 22 سنة، ولا يشترط أن يكون المرشح للمنصب حاصلاً على الإجازة في الحقوق أو الدراسات القانونية، بل يكفي أن يجيد القراءة والكتابة، مع شهادة حسن سلوك من الكومين "المختار"، والخضوع للتدريب في أكاديمية "ميزوبوتاميا للعدالة الاجتماعية"، التي لا تنص على مدة محددة لتدريب القضاة، فقد تكون الدورة لمدة شهر أو قد تمتد حتى تصل إلى ثمانية أشهر.

ويلجأ الناس إلى هذا الزواج في حالات معينة، مثل سفر الزوجين إلى خارج سوريا من مناطق الإدارة الذاتية، وبالأخص نحو إقليم كردستان العراق، حيث تطالب سلطاته بعقد زواج قبل دخولهما إليه، هذا في حال كانا لا يستطيعان استخراج أوراقاً نظامية من محاكم النظام.

طريقة فض النزاعات

يتوجه أصحاب الشكاوى إلى النيابة العامة التابعة لمحاكم الشعب لرفع الدعاوى، ليبلغ القائمون عليها المشتكى عليه عبر "قوى الأمن الداخلي (الاسايش)"، التي تتولى تنفيذ أحكام القضاة. ولكون النزاعات على الأراضي أحد أهم وأكثر القضايا إلحاحاً في المنطقة، يضرب القاضي في رأس العين مثلاً عليها، يقول "عندما يصدر الحكم يستعيد المشتكى أرضه وترفع يد الطرف الثاني عنها، ويحق للمشتكى عليه الطعن بالحكم، لتنتهي القضية في الحكم النهائي" وفي حال تعنت أحد الطرفين يلجأ القضاة إلى العلاقات الاجتماعية لحل النزاع "اجيبك على المكتب أشربك كاسته شاي كونك صديق أو معرفة، وأطلب منك حل الموضوع بالتراضي وحسب المونة" وفق تعبير القاضي.

أساسيات تشكيل المحاكم والهيكلية

غيرت الإدارة الذاتية اسم "محاكم الشعب" إلى "دواوين العدالة الاجتماعية"، في كل محكمة منها أربع

محاكم الإدارة الذاتية لا تعمل في تثبيت واقعات الزواج أو تسجيل المواليد الجدد، ويحصر عملها في هذا المجال في تثبيت حالات الطلاق، ويعد حتى الطلاق الذي تتولى تثبيته غير مكتمل. ويبرر محدثنا القاضي في مدينة رأس العين، قصور عمل محاكم الشعب بعدم وجود سجلات مدنية بين يديها، ونظراً لاحتكار محاكم النظام لهذه السجلات "فإننا لا نستطيع تثبيت واقعات الزواج أو الأولاد أو عمليات البيع والشراء".

أما بالنسبة إلى قضايا الطلاق فتعمل محاكم الشعب على مجرد التفريق، وتلزم الزوج بالنفقة التي يقدمها إلى المحكمة كل شهر لتسليمها للمطلقة، ولكي تكتمل عملية الطلاق يجب أن تتم مراجعة محاكم النظام لإصدار أوراق نظامية وتسجيله في السجلات المدنية الرسمية.

وأشار القاضي إلى أنه في "حالات الزواج والطلاق والأحوال المدنية لا أحد يلجأ إلى محكمة الشعب، سواء من مؤيدي الإدارة الذاتية أو معارضيها". أما في حالات الزواج المدني الذي أقرته الإدارة الذاتية فتتولى بلديات الشعب التابعة للإدارة عقده، وليس من اختصاص محاكم الشعب، ويستخرج الزوجان من خلاله "دفتر الحياة المشتركة"، ويتطلب لهذا الزواج حضور شاهدين والزوجة اللذين يتبادلان ألفاظ القبول.



تمثيل خان شيخون والتمثيل على أنقاضها

■ أسامة الشهاب

في الأيام الأولى من فرض السيطرة على خان شيخون، تناقلت وسائل إعلام النظام فيديو هات صور يظهر فيها فرق خدمية تقوم بطلاء أرصفة في المدينة، وتصلح طرقات رئيسية، إضافة إلى أشخاص تقدمهم على أنهم أهلها يتلقون مساعدات صورتها الوسائل التي كثفت زيارتها إليها، إضافة إلى عدد من المسؤولين أهمهم بئينة شعبان مستشارة رئيس النظام. وعلى بعد عشرات الكيلومترات يخرج سكان المدينة في مظاهرة تقول "نحن هنا ولن ننسى"

محمد قطيني أحد متظاهري خان شيخون، يذكر أن السبب الأول لخروجه في المظاهرة هو جلب النظام عدداً من الموالين من مدينة حماة، ونقلهم بحافلات إلى حي في المدينة، وتصويرهم على أنهم أهاليها ويتلقون مساعدات منه، كما شرح القطيني الذي ختم بقوله: "زيادة على جرائمهم، يريدون إظهار أن الضحية ترحب بالمجرم، لذا أردنا تكذيبهم، وإظهار موقف أهالي خان شيخون منهم، وأنا سنبقى نرفضهم، ونطالب بإخراجهم من بلادنا."



يقول محمد جوهر الذي خسر أهله بمجزرة الكيماوي: "مهما حاول النظام تمثيل الحياة في مدينتنا، لن ننسى أنه كان سبب رئيسي في تدميرها، وارتكاب عدة مجازر فيها، والمجزرة التي لا تغيب ولا تنسى مجزرة الكيماوي التي يحاول النظام طمس معالمها." في حين توعد عبد الحميد اليوسف، الذي خسر 22 شخصاً من عائلته في مجزرة الكيماوي، بينهم زوجته وأطفاله، أنه سيبقى شاهداً على الجريمة، وسيظل طيلة حياته يفضحها، واعتبر أن المجتمع الدولي متواطئ مع النظام، بعد كل استخداماته للأسلحة المحرمة دولياً وعدم حسابه، وتخوف اليوسف من أن نبش قبور الضحايا ستكون الجريمة اللاحقة التي سيقدم النظام عليها.

بثها النظام لهذا الادعاء، والتي يظهر فيها عدة مسؤولين يحملون لوحة شعرية، قائلاً: "هذه المدرسة في الصورة هي مدرسة الأوائل الخاصة التي سلمت من القصف، وبكل غباء يحمل المسؤولون فيها لوحة عليها قصيدة لأستاذ يقيم بيننا، واللوحة بالأصل موجودة في المدرسة."

يرى غالبية نشطاء المدينة أن النظام يهدف لمسح معالم جرائمه فيها، بتمثيل إعادة الحياة لها، بعد اشتهاار المدينة عالمياً بجريمة الكيماوي، وبعده مجازر أخرى افتعلها قصفه، إذ استطاع أهالي المدينة توثيقها وإدانتته دولياً، وتلقى إثرها النظام ضربة عسكرية لمطار الشعيرات، ما جلب لها حقد آتية العسكرية المنفلتة، وقد قصفها بحدة وداوم على تدميرها أكثر من باقي مناطق إدلب. ويتوقع النشطاء تمثيل تفعيل مرافق الحياة الخدمية شكلياً، كما أوضح لعين المدينة الناشط الثوري هشام نجم، بقوله: "يحاول النظام إظهار أن الحياة عادت إلى المدينة، لكي يثبت صحة مزاعمه بأنه يحرر المدنيين من قبضة الإرهاب، كما أجبر بعض موظفي الدوائر على الذهاب إلى مدينة حماة."

على المقلب الآخر تظاهر أهالي خان شيخون مساء 28 آب ذاته في مدينة إدلب، تكديباً لروايات النظام بأن أهالي المدينة يستقبلون جيشه، وتأكيداً على أنهم الوحيدون الذين يمثلونها، وحملت عباراتهم رفض سيطرة النظام على المدينة، وطمس آثار جريمة الكيماوي، وأشاروا بشعاراتهم إلى أن النظام يسلب أملاكهم وأراضيهم وبيوتهم، وطلبوا المجتمع الدولي بأن يتحمل مسؤوليته الإنسانية والأخلاقية تجاه أهالي المدينة وقد شردتهم ميليشيات النظام رفقة القصف الروسي، وطلبوا فصائل المعارضة باستعادة الأراضي التي احتلتها تلك الميليشيات.

سيكون يوم 22 آب الماضي مفصلياً بالنسبة إلى النظام والثوار على حد سواء، إذ سيطرت ميليشياته على مدينة خان شيخون، المدينة الأهم في جنوب إدلب، رفقة القصف الجوي المضاعف الذي نفذته الطائرات الروسية عليها ومحيطها، كما فعلت في مناطق سورية عديدة لانتراعها من أيدي الثوار وطرده أهلها منها، على أن ما جعل للمدينة أهمية قصوى لدى النظام اقتران اسمها بمجزرة الكيماوي التي ارتكبها في 4 نيسان 2017، وراح ضحيتها أكثر من 100 مدني، وما رافقتها وتلاها من تبعات دولية. وبعد دخول المدينة مباشرة، سارعت سلطات النظام لأعمال ظاهرها إصلاحية خدمية، إضافة لزيارة المسؤولين، لرسم معالم حياة سريعة للمدينة.

وعن طريق التواصل مع مدينيين استطاعوا دخولها من جانب مناطق النظام، استطاع نشطاء من المدينة جلب تفاصيل ما جرى فيها وما تم من أعمال. هاني قطيني أحد نشطاء مدينة خان شيخون، روى لعين المدينة حقيقة هذه "الأعمال الإصلاحية" بقوله: "اختارت سلطات النظام حي في مدخل المدينة، وأصلحت فيه مسافات قصيرة من الطرقات لا تتعدى 100 متر، وطلت رصيفاً واحداً لأحدها، ووصلت أشرطة التوتير الكهربائي فيه، بقصد التصوير فقط، كما أصلحت اللوحة الحجرية في مدخل المدينة الرئيسي، والتي تحمل اسمها." وتابع قطيني: "دمار المدينة كبير، ولا يمكن إصلاحه بسرعة، لذلك اقتصرنا الأعمال على التمثيل المصور، بإصلاحات بسيطة جداً، إذ اختار النظام مدرسة سليمة وجعلها مركز للمنطقة، وأخذ بيوت مدينيين وحولها إلى مراكز أمن ودوائر حكومية".

في حين علق الناشط عبد الوهاب سفر على ادعاء النظام إصلاح وافتتاح مدارس المدينة بأنها كاذبة، وتوقف عند الصورة التي

رغم وجود المراكز الصحية والمعالجة الفيزيائية في الشمال السوري، إلا أن قسماً كبيراً من النازحين لا يستطيع الوصول إليها بسبب عدم توفرها في جميع مناطق النزوح الأخير، ما دفع نازحين إلى المطالبة بتوفير عيادات طبية متنقلة لفحص المرضى، وتقديم العلاج اللازم وخصوصاً في المخيمات التي تم إنشاؤها مؤخراً.

قصف على أحد المشافي في ريف إدلب - بلدي نهور

رحلة البحث عن الرعاية الصحية في ريف إدلب

■ أحمد العكلبة

وقد أخبر الطبيب والدته أن أيامه معدودة في الحياة إن لم يتلق علاجاً تحت إشراف المستشفى، بسبب الجفاف الشديد الذي يعاني منه. توفي والد الطفل منذ 5 سنوات وتعاني الأم وأطفالها من ضائقة مادية كبيرة، ومع اشتداد الحملة الجوية "خرجنا بثيابنا هائمين على وجوهنا بحثاً عن مكان آمن أحمي به أطفالنا" تقول الأم، وأضافت بأن "حالة محمد باتت تسوء يوماً بعد يوم ولم نجد المستشفى المناسب الذي يمكن أن نسعفه إليه، لقد كان الطفل يموت أمامي وسط عجزني عن فعل أي شيء، حتى عرفت بمستشفى يضم قسم التغذية في منطقة سرمدا ويتابع حالات التغذية بشكل مستمر". مع وصول الطفل محمد إلى مستشفى سرمدا الحدودي، قام الكادر الطبي بإجراء المعاينات اللازمة للطفل وتقديم العلاج السريع، وإبقائه في المركز تحت العناية من أجل تدارك حالته، بعد وصوله إلى مراحل متقدمة في المرض. تشرح المعالجة في قسم التغذية في مشفى شام سمر الخالد أن القسم يستقبل يومياً عشرات الحالات لأطفال يعانون من أعراض سوء التغذية، ويتابع حالات بعضهم في المخيمات. تقول الخالد: "نتابع خدماتنا في مجال التغذية بالتنسيق مع منظمة اليونيسف لرعاية الطفولة من خلال القيام بفحص الأطفال والنساء الحوامل المرضعات، ويتم تحديد الحالات المرضية وتقديم العلاج من خلال الأطعمة المخصصة، بالإضافة إلى زيارة المخيمات والكشف عن حالات الأطفال فيها".

الكبير على المستشفيات اضطرت لتأمين معالج فيزيائي رفض أخذ أجر مادي مقابل عمله، يجري لي جلسات أسبوعية داخل المنزل".

يشرح المعالج الفيزيائي الشرح لعين المدينة أن العديد من مراكز المعالجة الفيزيائية البديلة ظهرت بعد أزمة المصابين في الفترة الأخيرة والاكتظاظ السكاني الكبير في الشمال السوري، من ضمنها مراكز تقوم بجولات خارجية إلى المنازل، خاصة لتفقد حالات الإصابة الحربية الشديدة والشلل النصفي والفالج الشقي والجلطات الدماغية، أما حالات مثل الدسك والإصابات الحربية الخفيفة فأصحابها بحاجة إلى زيارة مركز معالجة فيزيائية بأنفسهم. على أن الشرح نوه إلى أن هناك "شع شديد في الأجهزة التي يحتاجها المرضى نسبة إلى أعداد المراجعين بشكل يومي، وخصوصاً الأجهزة التي يحتاجها المريض ليتم علاجه بشكل صحيح وناجح، وكذلك نحن بحاجة إلى إنشاء مراكز معالجة فيزيائية في المناطق الحدودية من أجل تغطية أكبر قدر من النازحين".

في إحدى الخيام العشوائية قرب مدينة سرمدا في ريف إدلب الشمالي وسط انعدام كافة مقومات الحياة، يجرب الطفل محمد جمعة (11 عاماً) مرارة النزوح من بلدته برفقة أمه وأخوته الصغار، وذلك بعد القصف العشوائي التي تعرضت له مناطق ريف إدلب الجنوبي. يزيد من ألم الطفل معاناته نقص حاد في الوزن وسوء التغذية،

في ظل الظروف التي تفرضها حملة الطيران الروسي وجيش وميليشيات النظام، تزايدت الإصابات نتيجة القصف وتزايدت معها الحالات التي تحتاج إلى علاج فيزيائي، وذلك عسكاً من عدد مراكز المعالجة الفيزيائية ودور الرعاية الصحية، ما استدعى وأوجب زيادة العلاج الفيزيائي مع قلة المراكز وتعرض أغلبها للقصف الجوي. يقول المعالج الفيزيائي معاذ الشرح "الأعداد التي وصلت إلى المراكز كبيرة جداً، حسب إحصائيات فإن 40 بالمائة من السكان المتواجدين في إدلب وريفها وحلب والرقية بحاجة لعلاج فيزيائي، ومع هذه الزيادة في الأعداد زادت الحاجة لأدوات العلاج الفيزيائي، مثل الكراسي المدولبة وكراسي التواليت والعكازات المرفقية والعكازات الإبطية والمشدات المدعمة".

بعد أن جمع أثاث منزله على عجل وحمل أطفاله على وجه السرعة باتجاه الريف الشمالي، تعرض عبد الله العيدو من بلدة حاس في ريف إدلب الشمالي إلى حادث سير على طريق سمرمين أدى إلى كسر في رجله وتضرر حوضه، وبعد أن أجريت له عملية جراحية لزم الفراش لعدة أشهر، وقد اضطر إلى استئجار منزل قريب قدر الإمكان من المستشفى لتابعة علاجه، إذ يحتاج إلى علاج مستمر من خلال حضور جلسات معالجة فيزيائية في المراكز، ولكن بعد مسافة الطريق ووعورتها يتسبب بتدهور حالته الصحية. يقول العيدو مدير المدرسة السابق لعين المدينة: "بسبب الضغط



«هيئة تحرير الشام» بنسختها الأخيرة والجولاني الجديد

مداولة لهيئة تحرير الشام

محمد كساح

تدرك «هيئة تحرير الشام» خطورة المرحلة القادمة، لذلك تسعى بكامل جهدها لعدم الانجرار خلف العنتريات والبطولات غير المحسوبة؛ في معارك خان شيخون لم تضع كامل قوتها حتى لا تستنزف وتبقى القوة الضاربة في المنطقة، ولأن الدول تتعامل بمنطق القوة، بات الجولاني يستذكر في مجالسه الخاصة تجربة الحرب الأهلية في لبنان، وكيف غدا بشير الجميل سيد لبنان عقب قضائه على خصومه السياسيين داخل البيت الداخلي المسيحي، ولعب دور القائد والمخلص بعد حرب طويلة أكلت الأخضر واليابس.

تأسيس واجهة مدنية هي "حكومة الإنقاذ"، والسيطرة على معابر جديدة هامة مثل دارة عزة والمنصورة، عشية طرد حركة نور الدين الزنكي من معاقلها في ريف حلب الغربي بداية العام 2019. دامت مرحلة الصراع الفصائلي أكثر من خمس سنوات، قُضي خلالها على عدد كبير من الفصائل كان أبرزها ثلاث تشكيلات كبيرة: جبهة ثوار سورية وأحرار الشام والزنكي، وواكب الاقتتال استخدام أيدلوجيا صارمة تمثلت بالحكم ب"ردة" هذه الفصائل أو بتصنيفها كفصائل "باغية" على أقل تقدير؛ الحكم بالردة أتى من الأدبيات والأفكار التي يعتنقها التيار السلفي الجهادي الذي كان يدير جبهة النصر، "فعناصر درع الفرات مرتدون" كونهم تحالفوا من الأتراك، أما بقية الفصائل فلم يكن الحكم برده قادتهم معلناً، بل كانوا يُعتبرون ك"بغاة" بينما زرع في نفوس مقاتلي النخبة داخل المعسكرات المغلقة أن هؤلاء مرتدون يجب قتالهم.

وكما كان ظهور الجولاني على العلن وإعلان فك ارتباط تنظيمه بالقاعدة إيذاناً بولادة نسخة جهادية أكثر اعتدالاً، فبالإمكان اعتبار التصريح الذي أدلى به الجولاني حول عملية شرقي الفرات بمثابة الإعلان عن نسخة أخرى أكثر بعداً عن التيار الجهادي، وأكثر ميلاً نحو التأقلم مع المزاج الدولي من سابقاتها. وقد واجهت تحرير الشام مخاضاً عسيراً قبل ولادة مشروعها الأكثر انفتاحاً.

كانت البداية في الجانب الفكري والاعتقادي، حيث تغلب العمل السياسي على الفتاوى التي تحرم العمل مع الحكومة التركية. ففي أيلول 2017 وفي ظل تفاهات أستانة بين تركيا وروسيا وإيران، رافق جنود الجولاني الأرتال التركية وهي تتوزع على خطوط التماس مع النظام، وكانت هذه الخطوة بمثابة جس نبض التشكيلات الجهادية داخل الهيئة.

في كانون الثاني 2019 أعلن الجولاني قائد تحرير الشام تأييده العملية العسكرية التي كانت تركيا تحضر لها شرقي الفرات. كان التصريح صادماً وغير متوقع، وأدى لحدوث انشقاقات داخل الهيئة سرعان ما أعيد على إثرها ترتيب البيت الداخلي بما يتناسب مع المرحلة القادمة، فاتفق سوتشي الذي ينص على منطقة عازلة على خطوط التماس مع النظام وفتح طريق التجارة الدولية بات قيد التنفيذ، وبدا واضحاً أن نسخة جديدة معدلة بشكل ملموس، وبمرونة وبراغماتية واضحتين، قد دشنت استعداداً للأيام المقبلة التي ستكون حاسمة في تقرير مصير آخر جيب يسيطر عليه الثوار في الشمال الغربي من سوريا.

عندما كُلف الجولاني من قبل أميره السابق أبو بكر البغدادي بمهمة إيجاد موطئ قدم لتنظيم الدولة في سوريا، كان هذا الشاب الطموح يحلم بمشروع كبير، مستغلاً ثقة البغدادي به على ما يبدو، والتي سرعان ما تلاشت عقب رفضه تنفيذ بعض المهام الجريئة كاغتيال أشخاص محسوبين على القاعدة وتنفيذ تفجيرات ضد تركيا. وعند نشوب الخلاف بين زعمي التيار الجهادي في سوريا والعراق، لم يبق مع الشاب المعجب بنفسه -إلى درجة أنه لقب نفسه بالفاتح- سوى 700 مقاتلاً، بينما انشق المئات من جبهة النصر ملتحقين بالبغدادي. مع ذلك لم يستسلم للأمر الواقع، إذ تصرف ببراغماتية عالية، سيستخدمها في فترات لاحقة، ومنها المرحلة الحالية.

بعد الخلاف دخلت جبهة النصر في مرحلة جديدة تمثلت في الصراع الداخلي مع الفصائل بغية إيجاد رقعة جغرافية تحكمها، حتى استفردت بكامل المنطقة شمالاً عقب الهزيمة الكبيرة التي ألحقتها بحركة أحرار الشام في العام 2017، وتسنى للنصرة التي كانت قد غيرت اسمها لفتح الشام ثم «هيئة تحرير الشام»، التحكم بمعابر المنطقة وعلى رأسها معبر باب الهوى، ثم

الجولاني - من الإنترنت



ثم أتت الخطوة الثانية عقب دخول الأتراك، وتمثلت في إيقاف نظام الحسبة. فقد حرصت التشكيلات الجهادية في سوريا منذ بداية الثورة على إنشاء جسم خاص يقوم بالتجول في الأسواق والأماكن العامة لدعوة الناس إلى الصلاة وتوجيه النساء إلى ارتداء النقاب وإطالة الثياب وعدم التبرج، ويدعى هذا الجهاز الذي انتشر في إدلب بشكل واسع بالحسبة، وكان رجاله ونساؤه التابعون للهيئة يمارسون عملهم بشكل يومي ومكثف ومستفز في كثير من الأحيان. وقد تطور نشاط الحسبة ليغدو أكثر تنظيماً وتابعاً لمؤسسة واحدة مع نشوء "سواعد الخير"، التي لم تتمكن من ممارسة

عملها سوى بضعة أشهر، ثم توقفت بشكل تام بعد أن تعرضت لانتقادات الشريحة الكبرى من المجتمع. بداية العام 2019 ستكون حافلة بالأحداث التي ستؤدي في النهاية إلى تصريح الجولاني الشهير بالوقوف مع المشروع التركي. إذ بعد القضاء على آخر فصائل قوي في المنطقة (الزكي)، جاء دور إجراء بعض التغييرات الجذرية داخل الهيئة، ما سيخلق صدمات كان إحداها سيقسم التنظيم إلى شقين، الأول مع الجولاني والآخر يرفض الإجراءات الجديدة التي أدت إلى وقف العمل بمعظم القناعات الجهادية السابقة.

نهاية كانون الثاني أصدرت "لجنة الإشراف والمتابعة العليا" في الهيئة قراراً منعت فيه وسائل الإعلام العامة والشخصية التابعة لها من إصدار الفتاوى والأحكام قبل اعتماد "المجلس الشرعي العام" لفتوى معينة، وخصوصاً في "مسائل النوازل"، كما حضرت الارتجال الشخصي في التعليق على أحداث ميدانية أو سياسية داخلية أو خارجية. كان هذا الأمر بمثابة إسكات جميع من يقف ضد المشروع الجديد، ومن يعترض سيفصل ولن يعتبر جزءاً من "الجماعة"، وهذا ما يريده الجولاني الذي استخدم سابقاً بعض الأشخاص ذوي التأثير الكبير في حشد صفوف المقاتلين ضد النظام وفي الصراع مع الفصائل، مثل أبو اليقظان المصري الذي أعلن انشقاقه عن الهيئة بعد عدة جلسات عقدت معه لحثه على ضرورة التزامه بالضوابط الإعلامية للجماعة.

جاء هذا الانشقاق بمثابة الخدمة المجانية للجولاني، كون المصري ليس مناسباً ليكون من رجال مشروعه الجديد، لاسيما وأنه تورط في فتاوى كثيرة أهمها "فتوى القتل في الرأس" التي اشتهر بها المصري، حتى قرنت باسمه بين الناس وفي وسائل الإعلام. لكن أبرز الانشقاقات التي جرت كانت بتخطيط عدد من القادة ذوي المكانة المرموقة في الهيئة مثل "أبو مالك التلي"، وقتها كان التنظيم مهدداً بالانقسام لولا تدخل "اليد اليمنى" للجولاني أبو مارية القحطاني، وعمله على إصلاح الموقف، ليعدل المنشقون عن موقفهم بعد ذلك لكن على مضض.

بعد كل هذه الإجراءات الجريئة جاء دور الإعلان عن التوجه الجديد، التوجه الذي يتماشى مع تعقيدات المرحلة، حيث يتغلب الذكاء السياسي على الاتباع الكامل للمنهج، ويتم التغاضي بمرونة كافية عن جميع العوائق التي تقف في وجه تطبيق هذا المشروع. ففي تصريح الجولاني الصادم "حزب العمال الكردستاني (PKK) عدو للثورة السورية، ويستولي على مناطق فيها عدد كبير من العرب السنة، وهم عشائرننا وأبناؤهم يقاتلون معنا، لذلك نرى من الضرورة إزالة هذا الحزب، لذا نحن مع التوجه لتحرير منطقة شرق الفرات"، تبدلت حتى المصطلحات التي كانت تستخدم سابقاً، (bkk) عدو للشعب السوري بدلاً من كونه مرتدلاً يجب قتاله، والجهاد الشامي استبدل بالثورة السورية. في مرحلته الجديدة سعى الجولاني لتقديم صورة جديدة عنه، إذ لم يعد يرغب بالمزيد من التخفي والعمل بعيداً عن "الحاضنة"، لذلك قام بعدة مؤتمرات صحفية بحضور عدد من النشطاء والصحفيين. وفي تموز 2019 فصلت تحرير الشام الشرعي أبو شعيب المصري (طلحة الميسر) بسبب عدم التزامه بسياسة الهيئة، على أن قادة الهيئة لم يكتفوا بفصل المصري، بل إحالة "ما يتعلق بكلامه على هيئة تحرير الشام إلى القضاء المختص".

النسخة الجديدة لمشروع الجولاني تزامنت مع نسخة جديدة للجولاني نفسه، إذ تبدل الأمير الفاتح الحالم بدخول دمشق بعد تحريرها من النظام على فرس أبيض مرتدياً اللباس الشامي التقليدي، وصارت استذكراً محضاً للماضي "تجربة صلاح الدين الأيوبي"، الذي قضى على خصومه ومناوئيه ليتفرغ بعد ذلك لمكافحة الغزو الصليبي وفتح بيت المقدس، بينما كانت القصة لا تبارح لسان الجولاني وشرعيته خاصة عبد الرحيم عطون، الذي كان يبشّر بفتح دمشق ثم فتح بيت المقدس خلال صراع الهيئة ضد الفصائل.

الشخصية الجديدة بدت "محنكة" بشكل واضح، لا فتاوى ردة ضد الفصائل أو الجيش الوطني أو حتى الأتراك، الطموحات الحالمية مثل فتح بيت المقدس أو روما لم تعد في الحسبان، بل يقتصر الأمر اليوم على التفاخر بالقوة التنظيمية للهيئة، إذ يامكان الجولاني "شن أي معركة عن طريق اللاسلكي فقط"، كما أن الصراع الفصائلي انتهى و"علينا توحيد الصف مع الإخوة في جميع الفصائل مع توجيه الشكر للأتراك الذين يبذلون جهودهم لمساعدة الثورة السورية".

لجنة الإشراف والمتابعة العليا

الهيئة

الجماعة

المنشقون

المرحلة



الأسواق الجوالّة في إدلب.. صمود لكسب العيش

■ سونيا العلي

أنتجت الأحداث التي شهدتها الشمال السوري خلال سنوات الحرب انعكاسات سلبية على حياة السوريين نتيجة التدهور الكبير في سوق العمل وفقدان الكثيرين لوظائفهم، وتكريس اهتمامهم في البحث عن عمل يقيهم قسوة العيش، لذلك انتشرت أعمال ومهن تتوافق مع الواقع المعاش، منها الأسواق الجوالّة التي يسعى أصحابها لتحصيل نفقاتهم المعيشية، وتأمين حاجات الأهالي من الأغذية والسلع وحمايتهم من عناء المسير، ومخاطر القصف المكثف الذي يطال الأسواق والتجمعات بشكل يومي.

تقف الستينية أم أحمد كل صباح أمام باب منزلها في مدينة معرة النعمان تنتظر مرور سيارات الخبز والخضار لشراء حاجات المنزل الضرورية. أم أحمد وغيرها من أهالي المدينة لم يعد بمقدورهم الذهاب إلى السوق بسبب القصف المستمر من قبل النظام السوري وحلفائه الذي يطال الأسواق والتجمعات السكنية، وكل مظاهر الحياة على حد سواء، وعن ذلك تقول أم أحمد: "أصبحت الأسواق الجوالّة سبيلنا للتأقلم مع واقع القصف، حيث نشترى حاجاتنا من العربات والشاحنات الصغيرة المحملة بالأغذية والملابس والأدوات المنزلية التي يجوب أصحابها الأحياء طوال النهار طلباً للرزق".

من جانبه البائع حسام المنديل ينطلق في الصباح الباكر، قاصداً سوق الجملة في مدينة سراقب ليملاً صندوق سيارته بجميع أصناف الخضار والفواكه، يتحدث لعين المدينة بقوله: "مع استمرار القصف اليومي على مدن وبلدات ريف إدلب تعطلت أنماط الحياة، مما صعّب على الأهالي الوصول إلى متطلباتهم اليومية، لذلك قررت أن أحمل بضائعي إلى الناس أينما وجدوا، حيث أبيع ما أحمله متنقلاً بين الساحات والأحياء، لتأمين حياة كريمة لي ولعائلتي". ويبين المنديل أن العديد من زبائنه ينتظرون وصوله للحصول على احتياجاتهم اليومية بأسعار مناسبة.

كذلك يستفيد النازحون المقيمون في المخيمات العشوائية من الأسواق الجوالّة، حيث تمثل بعد المسافات والطرق الوعرة أكبر عقبة أمامهم عند الرغبة بالبيع والشراء. عدنان العثمان نزح من بلدة سنجار بريف إدلب الجنوبي الشرقي إلى أحد المخيمات العشوائية، يقول: "أضطر للسير على الأقدام لساعات طويلة مروراً بتضاريس شاقّة للوصول إلى السوق في مدينة سراقب، لذلك أرغب دائماً بشراء حاجاتي من البائعين الجوالين، وفيها أجد معظم ما تحتاجه عائلتي".

الأوضاع الأمنية المتردية وما رافقها من نزوح وتهجير ساهمت في ضعف حركة البيع والشراء في الأسواق العامة، وعن ذلك يتحدث أحمد العبود وهو صاحب محل لبيع الأدوات المنزلية في مدينة تلمنس بريف إدلب الجنوبي: "حركة السوق سابقاً كانت جيدة، ولكن مع استمرار الحملة العسكرية على إدلب تراجعت بشكل واضح، والسبب ارتفاع الأسعار واستمرار القصف، وتحول الناس للشراء من البائعين الجوالين".

لا يقتصر البيع المتنقل على الرجال فقط، وإنما للأطفال حضور واضح فيه أيضاً، حيث يعتمد الكثير من الأطفال في إدلب وريفها لمزاولة هذا العمل، يدفعهم إليه الفقر وغياب المعيل، والرغبة بكسب لقمة العيش. أحد هؤلاء الطفل وليد الصالح من مدينة التمانعة الذي نزح مع أمه وأخوته إلى إدلب، واضطر للعمل كبائع متجول، وعن ذلك يقول: "تعبتُ أمي أكياس التوابل بأنواعها وترنّها وتغلفها وتضعها في الصندوق، لأحمله منذ الصباح وأتنقل في أرجاء المدينة لعرض ما أملك، وأعود في المساء متعباً وقد جنيت حوالي 500-1000 ليرة سورية بالكاد تكفي لشراء متطلبات المنزل".

يضيف الطفل بحزن: "تركت المدرسة بعد وفاة والدي منذ سنتين بغارة جوية، وأصبح علي أن أؤمن المصروف اليومي لأمي وأخوتي الأربعة، باعتباري الابن الأكبر، وعلي أن أحمل المسؤولية، وأي عمل خير من السؤال كما تقول أمي دائماً". ورغم بساطة العمل في مجال البيع المتنقل، إلا أنه لا يخلو من المخاطر بحكم السير في شوارع وأحياء تتعرض للقصف اليومي والعشوائي، واضطرار الباعة للوقوف في الشوارع والحارات لساعات طويلة تحت حر الصيف وبرد الشتاء.

الخمسيني أبو عادل من مدينة معرة النعمان لجأ للعمل المتنقل لإعالة أحفاده بعد استشهاد والدهم، لكنه تعرض لإصابة بالغة أدت إلى بتر قدمه أثناء عمله في بيع الفول والذرة المسلوقة في الأزقة والحارات وعلى أبواب المدارس، وعن ذلك يتحدث لعين المدينة بقوله: "أصبح العمل في ظل الفقر الذي فرض علينا ضرورة لاستمرار الحياة، والسبيل الوحيد للتأقلم مع ظروفنا الصعبة، ولكن حقد النظام السوري وصواريخ طائراته تطال البشر والحجر، لتعطيل كل مظاهر الحياة في المناطق الخارجة عن نفوذه".



حميميم.. وبال على الساحل السوري

■ مراد الحجى | في الوقت الذي يشعر به كثيرون من سكان الساحل السوري، وخاصة ريف اللاذقية والقرى القريبة من مطار حميميم، أنهم في منطقة أكثر أمناً من أي بقعة سورية أخرى، كونهم الأقرب إلى المطار الذي تستخدمه روسيا، والذي أصبح روسيا بكل تفاصيله، يتبدى أن هذه الرؤيا ليست صحيحة، وأن ما يقدمه المطار لهم لا يتعلق بأمنهم..

من جانب مختلف وغير ظاهر للعيان والإعلام، أدت مخلفات الطائرات والمطار والتي يتم التخلص منها قرب القرى المحيطة بالمطار، إلى تلوث في مياه آبار تلك القرى، وتلوث في التربة والهواء، حيث يعاني السكان من سوء شبكات التصريف الصحي في المطار ومحيطه، وكثرة العوادم التي يتم التخلص منها بالقرب من أراضيهم، وعلى الرغم من تكرار شكايات الأهالي، ومحاولات بلدية حميميم الحصول على دعم مالي لترميم شبكات الصرف الصحي، إلا أن الأمور ما زالت على حالها، إضافة إلى إهمال يشعر به الأهالي، يتمثل في أن طرقات قراهم المحيطة بالمطار طرقات سيئة جداً، بحاجة إلى تعبيد وصيانة، فيما الطريق المؤدية إلى المطار طريق مميزة بنظافتها وتكرار ترميمها.

يقول ناشط في جمعية خيرية تعمل في ريف اللاذقية لعين المدينة: "يعيش فلاحو القرى المحيطة بحميميم، وهم كثير، حالة مزرية نتيجة وجود المطار بقربهم، فهو يشكل مصدر تلوث كبير لأراضيهم ومياههم، وهذا لم يعد مجرد توقع، يمكنك أن تلاحظ ذلك بأعينك من خلال زيارة إلى حميميم، والسبب بالطبع مخلفات المطار والطائرات والكوادر الموجودة فيه".

كلما ازدادت حدة المعارك في الريف الشمالي للاذقية، ازداد استهداف مطار حميميم، وازداد حضور القذائف والصواريخ في اللاذقية ومحيطها، وقد يكون هذا الاستهداف أمراً واقعاً سواء بوجود المطار أو بعدمه، إلا أن وجوده جعله الهدف الأهم، كونه مركز انطلاق الطائرات التي تقصف الشمال السوري وترتكب فيه المجازر، لذا فمنطقته هي منطقة معرضة دائماً لخطر الاستهداف، الاستهداف الذي قد لا يعني فقط استهداف مدرجات الطائرات أو مراكز التحكم، بل قد يعني مساحات جغرافية كبيرة محيطة بالمطار وقرية منه، وهذا ما بدأ يدركه أهالي المنطقة، ويقتنعون به يوماً بعد يوم.

قد يشكل المطار خطراً عليهم، وهو ما أكدته الأشهر السابقة، بعد تكرار محاولات استهداف المطار سواء بالقذائف، أو بالطائرات المسيرة، والتي غالباً ما تضل أهدافها فتصيب قرى محيطة بالمطار، أو تشتبك مع دفاعات المطار في سماء الريف المجاور أو المدينة.

دوي انفجارات تسمع بين فترة وأخرى، تسري بعدها شائعات متنوعة، بعضها لا يخلو من روايات خيالية طالما كانت سريعة الانتشار، وقابلة للتصديق لدى فئة ليست قليلة من سكان المنطقة، إلى أن يتم التصريح بمصدر تلك الأصوات سواء من شهود عيان، أو من مصادر رسمية أو شبه رسمية، ليتبين أنها اشتباك بين مضادات مطار حميميم وطائرات مسيرة، بمعنى أن طائرات مسيرة تقترب من المطار، فتستهدفها دفاعات المطار، وقد يستغرق التتبع حتى الإسقاط ما يزيد عن ساعة، فيعيش الريف والمدينة حالة شبه حربية، من مصدر غالباً ما يكون مجهولاً بالنسبة إليهم، بسبب وجود المطار بقربهم.

يقول كرم علي (طالب جامعي في جامعة تشرين): "في الأسبوع الماضي شاهد بعض أهالي اللاذقية ما يشبه الفيلم السينمائي خلال محاولات متكررة لإسقاط طائرة مسيرة اقتربت كثيراً من مطار حميميم، وتأخر التمكن من إسقاطها، هذا المشهد الذي كان قريباً من أعين الكثيرين، كان من الممكن أن يؤدي إلى كارثة في القرى المحيطة بالمطار، فالمعركة كانت حقيقية، والمسيرة تخطى أهدافها كما الدفاعات الجوية الروسية يمكن أن تفعل، وهو ما حدث أكثر من مرة.. إن وجود حميميم هنا خطر على المنطقة بالتأكيد، استهدافه لا يكاد ينقطع، والحالة الحربية التي يمثلها باتت حقيقة لا ينكرها أحد".



الأخطاء الطبفة ما زالت تعطب أهافى دمشق والعسكر متحكّمون

■ آلاء عوض
بعء إصابته بنوبة ألم شءفة أسفل ظهره، ءوءه صالح (20 عام من دمشق) إلى مسءشفى آاص قرفب من ببته، آفاء أعطاه الأطباء المءواءون آفبها بعض الأدوية المسكنة، وأكءوا له أنه بآالة آفة ولا ءاعف للآوف فهف مآرء وعكة عابرة، ولكن بعء فومفن عاء الألم بشكل آءء، ورفبما وصل إلى مسءشفى آاص، وآاله الأطباء إلى مسءشفى عام بسبب إمكانفة آءفبآه لعمل آراآف لا فسءطفب آآمل ءكلفته، كانت كلفبه قء تعطلت وجرى ففما بعء اسءءصالها بعمل آراآف.



من الإنءرنء لمسءشفى الأسد الآامف

الصآة العالمفة آءار العام الفائء، وقء وءآء وقءها مصادرة "السلاءاء آآءر من 70% من الإماءاء الصآفة المءآة إلى الفوطة الشرففة وآعاءءها إلى مسءءوع المنظمة. والمواء الفف صوءرء هف ءاء ضرورة ملآة لإنقاذ الأرواح والآء من المعانة البشرففة".

إضافة إلى أن "هناك مءآآرة بالأوءفة المآصصة للمشالف الآكومفة، والأآةة الفف ءءعفل لا فبم صفاءءها، وءسرق بعض قءع من الأآةة وءباع للمسءشففاء الآصاءة، كذلك الأمر بالنسبة للمساءءاء المرسلءة من الأمم المءآة فهف غالباً ءعامل بنفس الطرففة"، وفق أطباء منشفقفن عن النظام.

فقول الطبفب السورف آءمء ءبفبس، لعفن المآففة: "ناهفك عن الفوضى والفساء وانءمام المراقبة والمآاسبة وءءقففة على آخطاء الأطباء ءبفن لهم ارءبافاء مع النظام، وسرقة الأدوية وءآففف عفاءاءها وءآافءها لاسءءآامها لأعراض آآرف، أو بفعها، أو نقلها إلى مسءشففاء آآرف لءطبفب مرضف النظام وآقارب الصباف، فآن النظام ءعلفمف بمآمله ءراآع والطلاب لا فآضعون لشروط ءعلفمفة آقففة، ولا فواكبون البآء العلمف الطبف الآءفء، فبءآرآون من الآامعاء وبفباشرون العمل ءون ءاهفل أو ءرفب، فف آفن ارءفع الغش وءءرفع بناءً على الواسءاء، آصف إلى ءلك هآرة عءء كبفر من الأطباء المآآرففن، وآعءاء كبفره من الكواء الطبفة المؤهلة والخبفره بما ففها المآرففن، الممرضفن والصفاءة".

نشرت صآففة الفارءفان البرفطائفة ءقرفراً منذ عامفن فؤكد هآرة عءء كبفر من الأطباء: "الأطباء والممرضاء والآراآفن وأطباء ءآءفر ورفهم من المهنففن الصآففن آاءروا

فقول صالح لعفن المآففة: "انءآرء بعء وصولف إلى المسءشفى العمومف نحو أربع ساعاء رفبما ءم ءآوفلف إلى الفآص، على الرغم من أن آالف إساءففة، وفف هءه الأءناء كان الألم فبءء كآفراً، وآصرآ من شءءه، ففآفم مرض فعطفنف إبرة مسكنة، إلى أن ءعطلء الكلفة ءماماً وءم اسءءصالها". مشفراً إلى أن الوقت الءف اسءغرقه الكاءر الطبف لإءآاله إلى الفآص كان بءون أسباب وآففة كوءوء آالاء أشء آظورة، وإنما الفوضى والبفروقراففة المءفءلة آسب وصفه.

راآع صالح طبفب آءصاصف آآر لفشرف على وضعه الصآف بعء إنهاء العمل الآراآف، لكن الآآفر أكد له أن ءواعف اسءءصال الكلفة لم ءكن وارءة بالنسبة إلى آالفه، وأن ءءءآل العلاآف وءءوائف السرفع كان فمكن أن فآل المشكلة وفآببفه الاسءءصال.

صالح لفس الآالة الأولى الفف ءءعرض لمءل هءا الآطأ الطبف الفاءآ فف دمشق آاصة بعء انءلاع ءءورة، فالآآفر عاشوا ءاء الظروف وقء رسءء آالاء بعضهم ءقارفر وءآقففاء صآففة، بعء ءآول هءا القءاع إلى مرءع من الفوضى والإهمال، وآقل ءآارب لآءفءف ءآرآ من أبناء مؤفءف النظام وآزلامه، وآرآ قسب آآر عن الآءمة المآففة، ففما آصص قسب لا فسءهان به من المسءشففاء، الأدوية، والآءماء الطبفة الآفة لعلاآ آرآف الآفبش ومرضف النظام ءرآة الأولى، وءأمفن الآوءة للأآرففن آآماً فبطلب سآبها/ ءقلفصها من المسءشففاء العاءفة، إذ ءصاءر الإماءاء الطبفة الآفوفة على نحو رءفنف من قوافل الإماءاء المءرآكة بفن الوكالات الإنسانفة المءآةة إلى الأماكن الفف بءعذر الوصول إليها والأماكن المآاصرة" كما بفنء منظمة

العالمية تقدر أنه نتيجة التعرض الطويل للعنف، يعاني واحد من كل 30 شخصاً في سوريا من اضطراب عقلي شديد الحالة وواحد على الأقل من كل 5 يعاني من حالة صحية نفسية خفيفة إلى متوسطة. أصبح الفشل الكلوي، وبعض أنواع السرطان -الحالات التي كان من المفترض أن تدار من قبل متخصصين في العيادات المتخصصة- بمثابة أحكام بالإعدام. عادت الأمراض التي تم القضاء عليها تقريباً أو كلياً.

جميع التقارير الصادرة عن المنظمات الدولية التي اطلعت عليها عين المدينة واستطاعت الوصول إليها فيما يخص القطاع الطبي في دمشق قديمة، ولا يوجد أي تحديثات أو إحصاءات جديدة حول هذا القطاع وسير عمله، مع العلم أن الدعم الطبي من قبل الأمم المتحدة وفروعها يصل بشكل متواتر إلى دمشق وفق تقارير صادرة عنها، كما أن معظم الذين سألتهم عين المدينة من الجالية السورية المتواجدة في تركيا وفي بلاد لجوء أخرى عن تواصلات لمن كانوا يعملون في القطاع وانشقوا أو هاجروا أو حتى ما زالوا يعملون في دمشق أبدوا عدم اهتمامهم، وعدم رغبتهم في الحديث عن أي موضوع مرتبط بدمشق حيث يسيطر النظام.

حالة الاستغراق في العداوة من قبل الإعلام المعارض لمناطق النظام وامتناعه عن الخوض في أي قضايا أو مشكلات اجتماعية وإنسانية يعاني منها ملايين السوريين القاطنين في تلك المناطق يشير إلى محدودية وقصر نظر ينبغي تسليط الضوء عليها.

للأخطاء الطبية الكثيرة والقاتلة أحياناً، فإن تقديم شكوى لا يجدي نفعاً، بل على العكس تماماً من الممكن أن ينقلب على المريض أو أهل الضحية، ويحول/ يحوّلون بعدها إلى السجن، لأنه من وجهة نظر المؤسسة العسكرية المتحكمة بالقرارات الطبية يخلّ بمنظومة العمل الخاصة بها، لذا يتجنب معظم الأهالي تقديم الشكاوى تفادياً لمزيد من الضرر.

يشتكى العديد من أهالي وساكلي العاصمة دمشق من تردي الخدمات الطبية، وانعدام الاهتمام بالمرضى، وخاصة ذوي الأمراض المزمنة، فهم لا يجدون الخدمة الضرورية ولا الدواء الفعال، وليس لديهم أي خيارات أخرى. وقد أشارت تقديرات الأمم المتحدة إلى أن "أكثر من نصف مليون سوري يعانون من إصابات موهنة تتطلب رعاية طويلة الأجل"، فضلاً عن ازدياد تفشي الأمراض المعدية، تؤكد الأمم المتحدة أن الأمراض المزمنة التي كان يمكن السيطرة عليها، مثل مرض السكري وفشل الكلى وأمراض القلب، تتصاعد إلى أمراض تهدد الحياة. و"عندما تنتهي الحرب، ستحتاج سوريا إلى أطباء أكثر من أي وقت مضى، لكن احتمال عودة الأطباء من المنفى ضئيل، كلما طال أمد الحرب سيكون من الصعب عليهم التخلي عن حياتهم الجديدة".

تطرقت منظمة الصحة العالمية في تقارير متعددة لها إلى أن الأوضاع الطبية في سوريا كارثية، وفي مناطق سيطرة النظام أشد تعقيداً: "الصحة

البلاد. في عام 2009، كان هناك 29927 طبيباً في سوريا. بين عامي 2011 و2015، غادر ما يقدر بنحو 15000 طبيب البلاد، تقول الصحيفة إن التأثير على المدنيين عميق".

أما السبب الأكثر تأثيراً في تدهور أعمال معظم المستشفيات، حسب الدبيس، هو سيادة القرار فيها للمؤسسة العسكرية، وغياب دور وحضور المؤسسة الطبية المتمثلة بوزارة الصحة ومديرياتها، "القرار في كل المنشآت الطبية دون استثناء هو للعسكر وليس للأطباء، ما يؤدي إلى أخطاء ترتقي إلى كوارث على مستوى أخلاق المهنة، وهي ليست دائماً غير مقصودة، فبعض حالات الإهمال/ الخطأ تكون كيدية ومقصودة بسبب أن النظام الطبي بمجمعه يخضع للمعايير الطائفية للعسكر الإداريين والمتحكمين، فيكون التعامل مع مرضى غوطة دمشق النازحين أو حمص أو غيرها من المناطق التي انتفضت ضد النظام بطرق انتقامية".

يؤكد أطباء منشقون أن عدد من المستشفيات العامة والخاصة المدنية تحولت إلى عسكرية، وهذه العملية استغرقت وقتاً، فهي بدأت منذ اندلاع الثورة، وارتفعت مع ازدياد العمليات العسكرية، وبلغت ذروتها أثناء اقتحام الغوطة الشرقية، فالأولوية صارت لجرحي النظام، غير أن هذه المستشفيات بعد انتهاء المعارك أكملت عملها بنفس الطريقة وصارت شبه مخصصة لأهالي وأصدقاء النظام. أضاف الدبيس: "بالنسبة





AFP

آدم لوسينت
The Middle East Eye - آب 12
ترجمة مأمون الحلبي

زوجات مقاتلي تنظيم الدولة في مخيم الهول: مستعدات للذهاب إلى الأوطان

عندما كانوا يشنون حرباً على امتداد العراق ثم سوريا، كان مقاتلو تنظيم الدولة يسعون لإقامة خلافة - حسب وصفهم - ستجعل حدود الشرق الأوسط الحديثة دون أهمية تذكر، لكن في المخيم المترامي الأطراف الواقع في الشمال السوري، الذي يعيش فيه زوجات وأطفال لمقاتلين من التنظيم إضافة إلى أشخاص هجرتهم الحرب، تبدو قومية المرء أكثر أهمية من أي وقت مضى.

في القسم العراقي، الذي زاره موقعنا، ما تزال معظم النساء ترتدي لباساً يغطي كامل الجسد، مُظهراً فقط عيونهن، قلة من النساء تظهر وجوههن. بعض النسوة يلوحن براية التنظيم في بعض الأحيان، وقد حصلت حالات طعن ضد قوات الأمن لأن التنظيم يواصل شن الحرب على "قسد". تقول حميرين: "تصور، قوات الأمن هنا لحمايةهن، وهنّ يطعنهن في الظهر".

توجد أيضاً نزاعات في المخيم بين عائلات التنظيم حول درجة الالتزام بمنظومة التنظيم العقائدية. وفقاً لحميرين الحسن، كانت الموجة الأولى التي أتت في كانون الأول أقل انصياعاً عقائدياً من أولئك الذين ثبتوا حتى النهاية ووصلوا في آذار من آخر المناطق التي كانت تحت سيطرة التنظيم، وقد اندلعت شجارات في المخيم عندما حاولت بعض المقيمت فرض الحجاب على أخريات، لكن ليس كل زوجات مقاتلي التنظيم وأطفالهم ما زالوا يشاركون الجماعة حماساً.

عائشة نوريزمان (إندونيسية الجنسية) أتت إلى المخيم من الباغوز في شهر آذار، قالت -وقد التقيناها في مكتب إداري أحضرتها إليه حارسات المخيم- أنها لا تريد قتال الولايات المتحدة، وأنها تريد المساعدة منها. "كما نعلم، أمريكا قوة عظمى، إن ضغطت فستسترد الدول الأخوات". في البداية أتت عائشة إلى سوريا عن طريق تركيا عام 2014 برفقة زوجها، الذي قال أن الانتقال إلى الدولة الإسلامية سي جلب لهم السعادة. "كان واجبي أن أتبع زوجي. في البداية شعرت بالسعادة معه، كانت الحياة في ظل الدولة الإسلامية جيدة لولا القنابل"، لكن عائشة تريد التركيز على خطوتها القادمة، التي تأمل أن تكون مغادرة المخيم والعودة إلى إندونيسيا. مات زوج عائشة الأول وتزوجت ثانية رجلاً بوسنيا، لكنها لا تعرف أين هو الآن.

يغادر الناس المخيم ببطء، ففي حزيران الماضي أخلى المخيم سبيل 800 امرأة وطفل إلى عائلاتهم في سوريا، والشهر الماضي عاد 317 مقيماً سورياً إلى محافظات دير الزور وحلب. تقول الأمم المتحدة وإدارة المخيم أن هناك جهوداً لإرسال بعض من عراقيي المخيم إلى بلدهم، وبلدان كألمانيا ونيجيريا والسويد استعادت 800 شخص، مع ذلك دول أخرى كثيرة تحجم عن استرداد مواطنيها، لكن هذه الأرقام تشكل نسبة صغيرة من مجموع 68 ألف شخص ما زالوا في المخيم.

تقول مديرة المخيم حميرين الحسن لموقعنا: "كانت السوريات يقلن للعراقيات: أنتم من أتى إلى منطقتنا وجلب تنظيم الدولة. أنتم المشكلة"، وبعد اندلاع الشجار كان لابد من فصل المخيم، الذي يحتوي حالياً على 68 ألف شخص، إلى قسم للسوريين وقسم للعراقيين وآخر للأجانب، مع وجود حراس يُلزَمون قاطني كل قسم البقاء في المنطقة المخصصة لهم.

تقول حميرين: "القوميات لا تقبل بعضها بعضاً، والروسيات على وجه الخصوص مشيرات للشغب". حميرين هي إحدى المسؤولات الكرديات اللواتي يتولين إدارة المخيم البالغة مساحته 5.1 ميل مربع، وقد افتتح في كانون الأول 2018 لإيواء أشخاص كانوا يعيشون في أراضي تنظيم الدولة التي سيطرت عليها "قسد". وفي حين أخذ مقاتلو التنظيم إلى السجون، تم وضع النساء والأطفال في هذا المكان الرملي المسور إلى جانب نازحين لم يكونوا على صلة بالتنظيم. تقدم 35 منظمة مساعدات إنسانية لسكان المخيم الذين يشكل الأطفال ثلثي عددهم. بقايا الجماعة منقسمون في ظروف الهزيمة، البعض منهم يرغب بالعودة إلى الوطن ومواجهة أقدارهن، في حين تتشاجر أخريات مع بعضهن بانتظار إعادة توطين دائمة، وهو أمر يبدو لكثيرات منهن بعيد المنال.

حرارة الصيف جعلت الحياة أكثر قسوة في المخيم. تجلس العائلات خارج المكاتب الإدارية لساعات، لأن ذلك المكان هو واحد من المناطق القليلة التي تمنحهم الظل؛ ويعج الطريق الترابي الرئيسي في القسم العراقي بجلبة وضوضاء مدينة. تنتشر النفايات على الأرض، ويتوفر الإنترنت والكهرباء. الذهاب إلى الحمام ليس تجربة مسرة؛ يقول مدير إحدى المنظمات العاملة في المخيم: "لا يوجد ماء كافٍ لكل شخص، أو مراحيض كافية لعدد الناس المقيمين في المخيم".

يحذر تقرير صادر الشهر الماضي عن مكتب للأمم المتحدة من ازدياد في الأمراض التنفسية وأمراض ناتجة عن المياه الملوثة، إضافة إلى سوء التغذية الموجود، ولقد تم الإبلاغ عن أكثر من ألف حالة من الإسهال الحاد. في ظروف كهذه تنتظر عائلات عاشت من قبل في أراضي تنظيم الدولة عملية إعادة التوطين التي لا أفق زمني محدد لها.

دم النخيل في عيد ميلاد الأسد

عماد عبد الغني



قلما يتفاجأ قائد الوطن لكنه تفاجأ هذه المرة، كان ناسياً بشكل تام أن عيد ميلاده يصادف في هذا اليوم الذي سيزور فيه داره الثقافية الفنية "دار الأسد للثقافة والفنون"، والتي ستعرض فيلماً لأكثر المخرجين المقربين من دائرته الضيقة، وصاحب الكاميرا التي واكبت بندق جيشه في منجزاتها، لتحويلها إلى أعمال سينمائية تجعل من مخرجها ما يشاء: رئيس مجلس الشعب حين أراد ذلك، وعضواً ثائراً في البرلمان. مفاجأة من العيار الثقيل أن يصدق جمهور الدار من الحاضرين للفيلم، ويغني "هابي بيرث داي تويو" .. أعوام طويلة مرت على القائد دون أن يشعل له أحد شمعة عيد ميلاده.

لن يجهد أي فرع أمني بما فيه دار الأسد بالبحث عن صاحب المبادرة، فهي لا بد جاهزة قبل أيام من عرض الفيلم، كل كرسي في الدار يعرف تماماً من سيجلس عليه خلال العرض، فبمجرد معرفة الدار بأن القائد سيحضر الفعالية، سيكون لكل كرسي صاحبه، بالاسم والرقم والصفة، وهو ما اعتادته الدار منذ إنشائها. حينما يأتي الأسد للحضور تستنفر كل مكاتب الدار، وتوزع البطاقات بعد مراجعة أمنية للقائمة، يمكن أن تحذف منها بعض الأسماء ذات الولاء غير الكافي، وتضيف إليها أسماء أخرى سيجبر أصحابها على الحضور، بل وعلى المشاركة في الغناء. لا شيء مفاجئ في هذا السياق، لكن الأسد يعرف الوقت المناسب للمفاجأة. "دم النخيل" الفيلم الذي صادف عرضه يوم عيد ميلاد الأسد (يا للمفاجأة)،

فيلم دارت كاميراته في تدمير تحت إشراف مدرعات وبنادق سورية وروسية، "حررت المدينة" من سلطة داعش، التنظيم الذي سيطر على المدينة الأثرية ودمر من آثارها ما شاء، وباع ما تركه سماسرة جيش النظام ومخابراته. تقاسم التنظيمان المدينة خراباً وتجارة واستثماراً سياسياً وثقافياً، ولم تغفل روسيا حضورها، من خلال أوركسترا عسكرية قدمت الموسيقى الكلاسيكية الروسية على المسرح الأثري في تدمير، قبل أن يأتي نجدة أنزور ويبدأ بتصوير مشاهد فيلمه. كل ذلك كان مقدماً لعرض الفيلم الذي سيحتفي بتدمير وعيد ميلاد الأسد وسط دمشق.

لم يأت الأمر بعد لوسائل الإعلام الرسمية وفي مقدمتها وكالة سانا، التي عادة ما تضطرب في مناسبات كهذه، "هل ننشر أم لا؟" وسيأتي الجواب سريعاً من المكتب الواقع في الطابق قبل الأخير منها، ليقول "لم يأت الأمر بعد"، فتنتظر الدفعة المناوبة فيها حتى الصباح بانتظار أمر يعرف أغلبهم أنه لن يصدر، وستتاح لقنوات أخرى غير رسمية نقل الخبر بفيديو خاضع للمراجعة مسبقاً الكاتو أيضاً".

عضو الشبكة السورية
للإعلام المطبوع



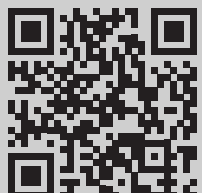
مجلة عين المدينة نصف شهرية سياسية متنوعة مستقلة

ayn-almadina.com
info@ayn-almadina.com

@AynAlmadina

- لا تعبر المقالات المنشورة بالضرورة عن رأي المجلة.
- ترحب المجلة بمساهماتكم غير المنشورة سابقاً.

/3aynAlmadina



خان شيخون



تمام صوفان - خاص عين المدينة